عـــود الـنـــد

مجلة ثقافية فصلية

ISSN 1756-4212

الناشر: د. عدلي الهـواري

العدد الفصلي 31: شتاء 2024

غزة: قيم الغرب الإنسانية الزائفة

المحتويات

عدلي الهواري **3**

كلمة العدد الفصلي 31: قيم لا قيمة لها

جيهان أبو لاشين **9**

غزة: ليسوا أرقاما

فداء زياد أبو مريم **13**

غزة: فصول الدهشة ومحاولات النجاة

هبة زقوت **16**

عن لوحة غلاف العدد 31

فنار عبد الغني. **17**

أمي تقاوم

د. نجود الربيعي. **20**

دلالة الكلمة بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي

د. نادية هناوي **40**

التعدد الدلالي في فكر نازك الملائكة

د. فراس ميهوب **49**

قراءة في «حكايات مع الأدباء: رفاق سبقوا»

فراس حج محمد. **57**

في رحاب اللغة العربية

تسنيم حسن 61

قصة للصغار: مركبتي أضاءت السماء

بودكاست: قصة للصغار 63

كاتيكا: قصة من هنغاريا (المجر)

إصدارات جديدة: سماح إدريس.. 64

قمر: رواية لليافعين

مختارات: عبد اللطيف الأرناؤوط 67

تجربتي في النقد

مختارات: نزيه أبو نضال.. 70

الشاعر كمال ناصر ومجلة «فلسطين الثورة»

غزة: يوميات حرب 2021. 74

مقتطفات وروابط

عدلي الهواري

كلمة العدد الفصلي 31: قيم لا قيمة لها

ثمة ظاهرة مرتبطة بالدول التي تعرف معا بالغرب تتمثل في أنها لا تكف في الأوقات العادية عن الحديث عن قيم إنسانية نبيلة، وتنسى كل ذلك عندما تحدث أزمة أو حرب يكون الغرب فيها طرفا مباشرا أو غير مباشر.

هذه الظاهرة وجهها الأول الخطاب الإنساني العالمي الذي يحث على وجود الحريات بأنواعها، واحترام حقوق الإنسان، والالتزام بالقانون الدولي، وغير ذلك من قيم مجسدة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، ووجهها الثاني وضع هذا الخطاب في سلة القمامة واستبداله بخطاب عنصري تصل عنصريته إلى حد قبول وتبرير إبادة شعب أو مجموعة من البشر، واعتبار ذلك قائما على أسس سامية، رغم التشابه في الموقف مع ما مارسه النازيون والفاشيون في الماضي.

بنو البشر جميعا متساوون. لا يوجد فئة من الناس أفضل من أخرى، إما بسبب لون البشرة، أو الدين، أو التقدم العلم والتقني، أو غير ذلك. لكن للأسف العالم مليء بالأفكار والممارسات العنصرية التمييزية، ويسعى من يؤمن بها إلى الإمساك بالسلطة لتحويل الفكرة العنصرية إلى ممارسة رسمية على مستوى الدولة. حصل هذا في ألمانيا، عندما سيطر النازيون بزعامة هتلر، على

الحكم في ألمانيا. وحصل أيضا في إيطاليا عندما سيطر على الحكم فيها الفاشيون بزعامة موسيليني.

القضاء على حكم النازيين والفاشيين لم يجعل العالم خاليا من العنصرية. وفي كل مرة تظهر حركة تؤمن بما آمنت به النازية أو الفاشية تتعرض للانتقادات، وتجري محاولات لمنعها من الوصول إلى السلطة. ولكن هل العنصرية والتمييز لا يمارسهما إلا من يعلن أنه يؤمن بالنازية والفاشية؟

إن الدول التي لا تتوقف عن الحديث عن الحريات وحقوق الإنسان هي مجموعة الدول التي تعرف معا باسم «الغرب» وهي تشمل الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا والدول الأوروبية الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، وأخرى غير منضمة للاتحاد، وأستراليا. فور حدوث نزاع مع دولة ليست غربية، ولكن لسبب أو لآخر يتبناها الغرب ويعتبرها امتدادا لمصالحه ولـ»قيمه»، تتحول هذه الدول إلى كتلة متراصة وتضع القيم الإنسانية جانبا، وتكشر عن أنيابها، وتستعرض عضلاتها، وتسعى إلى هزيمة خصمها هزيمة منكرة.

من أوضح الأمثلة المعاصرة على ذلك الحرب الروسية-الأوكرانية. كل الموارد المتوفرة لدى الغرب وضعت في خدمة دعم أوكرانيا وإلحاق هزيمة منكرة بروسيا، التي لو لم تكن دولة كبرى جغرافيا، ومتقدمة علميا وتعتمد بالتالي على أسلحة من صنعها، لكانت الهزيمة المؤكدة من نصيب روسيا خلال أسابيع أو شهور قليلة. الاستنفار الغربي الشامل شاركت فيه وسائل الإعلام. وتمت مصادرة حرية التعبير عن الرأي التي نتوهم في الأوقات الخالية من الأزمات أنه حق مطلق ومقدس في دول الغرب ولا تجرؤ الدولة على المساس به.

ولكن كون المبادئ الإنسانية في واد والممارسة والخطاب السياسي في واد آخر غير مقتصر على أوقات الأزمات. لنأخذ على سبيل المثال بريطانيا في بضع السنوات الأخيرة تحديدا.

عندما فاز اليساري جيرمي كوربين في عام 2015 بزعامة حزب العمال، قامت الدنيا ولم تقعد. في أول انتخابات عامة (2017) جرت في فترة زعامته،

حصل الحزب على عدد أكبر من المقاعد في مجلس العموم (النواب). أما في الانتخابات العامة الثانية (2019)، فقد تعرض الحزب لهزيمة قاسية، حيث خسر مقاعد في مناطق كان تعتبر قبل ذلك قاعدة تأييد راسخ لحزب العمال.

تولى زعيم حزب المحافظين، بوريس جونسون، رئاسة الوزراء بعد هزيمة حزب العمال. ومع أن ظاهر الأمور يشير إلى تنوع عرقي في مجلس الوزراء، حيث تولى وزارات مهمة مهاجرون أو أبناء مهاجرين من دول آسيوية وأفريقية، إلا أنك سرعان ما تلاحظ أن أفكار هؤلاء متطابقة مع التيار اليميني المتعصب في الحزب تحديدا، وفي بريطانيا عموما. خير مثال على ذلك وزيرة الداخلية، سويلا برافرمان، فهي آسيوية الأصل، ومع ذلك هي مصابة بهوس منع دخول اللاجئين إلى بريطانيا بطريقة غير قانونية، ونقلهم إلى رواندا لتدرس حالاتهم هناك قبل السماح لهم بالمجيء إلى بريطانيا.

ووجهت نقدا لا يجوز لمسؤول توجيهيه إلى فئة من فئات الشعب، عندما زعمت أن الرجال الباكستانيين هم أكثر من يعمل على استغلال الفتيات البريطانيات جنسيا، مع إن الإحصائيات لا تؤيد هذا الادعاء. وزعمت أن فئة من المجتمع (المقصود بذلك المسلمون) «لا يشاركونا قيمنا، ويرفضون الاندماج»[1]. وهي أيضا وجهت سهامها للمحامين الذين يدافعون عن حقوق المهاجرين واللاجئين، واعتبرتهم «محامين يساريين». ومن الواضح أن صفة يساري صارت تحمّل بالكثير من العيوب، وتؤدي إلى تعريض حياة اليساري الحقيقي أو المتهم بذلك للخطر. ولن يكون مستغربا أن يأتي يوم سيصبح كون المرء يساريا، أو مجرد اتهامه بذلك، سببا كافيا للتعرض إلى عقوبة ستسن لها قوانين في ظل حكومة يمينية من هذا النوع.

وسط هذه الأجواء المشحونة بالخطاب العنصري داخليا، وخطاب يريد الحاق الهزيمة بروسيا، وإضعافها، جاءت أحداث غزة، التي بدأت باجتياح مقاتلين فلسطين قواعد الجيش الإسرائيلي والمستوطنات التي تخنق قطاع غزة، علما بأن القطاع الصغير محاصر منذ عام 2006، بعد أن جاءت نتيجة

الانتخابات الفلسطينية مخالفة لما يرضي إسرائيل والدول المؤيدة لها. وتعرض قطاع غزة بعد الحصار إلى اعتداءات كل واحد منها كان أشد من سابقه ابتداء من عام 2008 وحتى الآن (2023).

الخطاب السياسي والإعلامي المعادي لروسيا تحوّل ولكن بدرجة أعلى بكثير إلى الفلسطينيين. وكالعادة، مارس الغرب عنصريته متدثرا بأحد المبادئ الإنسانية وهو حق الدفاع عن النفس، وهذا في سياق حقوق الفرد يعتبر عذرا مقبولا في المحاكم، ولا يعتبر من يَقتل دفاعا عن نفسه قاتلا، ولا يعاقب على ذلك. كذلك الأمر بالنسبة للدول، لها الحق في الدفاع عن النفس. لكن هذا الحق على مستوى الأفراد ليس حكرا على أفراد فئة بعينها من المواطنين في دولة ما، فإذا قتلَ شخصٌ أسود آخر أبيض دفاعا عن النفس، لا يجوز أن يعاقب لأنه أسود، وإن كانت حالة القتل معكوسة، يطلق سراح الأبيض القاتل دفاعا عن النفس. كذلك، حق فرد في الدفاع عن النفس لا يشمل الذهاب إلى بيت وقتل من فيه، أو حرقه، أو تدميره. ويجب أن يكون الأمر كذلك في حال حق الدول في الدفاع عن نفسها.

أصبحت عبارة «حق إسرائيل في الدفاع عن النفس» تتكرر على ألسنة السياسيين والإعلاميين وغيرهم، بما في ذلك سياسيون كانت مهنتهم المحاماة قبل التفرغ للعمل السياسي. زعيم حزب العمال، كير ستارمر، من هذه الفئة، وهو أحد مؤلفي كتاب عن الحقوق والحريات السياسية[2]. ومع ذلك، قال في مقابلة إذاعية إن لإسرائيل الحق في قطع الماء والكهرباء والوقود على غزة.

بدا السياسيون والإعلاميون محدودي التفكير ومفتقدين للمشاعر الإنسانية وللجرأة الأخلاقية والسياسية، ومثيرين للغضب والسخرية عند مشاهدتهم وهم يردون على كل سؤال: «لإسرائيل حق الدفاع عن نفسها».

قبل ظهور الإنترنت ووسائل التجهيل الجماهيري اللااجتماعي لم يكن يظهر مدى انتشار النزعات اليمينية العنصرية في المجتمع نظرا لوجود عدد محدود من وسائل الإعلام. أما في الوقت الحاضر، حيث لكل شخص صفحة في وسيلة أو

أكثر من وسائل التجهيل اللااجتماعي، فقد اتضح مدى انتشار الأفكار العنصرية. بعض التعبيرات عنها منظمة، وبعضها ليس كذلك. ورغم القيود التي تفرضها شركات وسائل التجهيل اللااجتماعي على ما ينشر فيها، وتحديدا ما يتعلق بكشف حقيقة ما يجري في غزة من إبادة، فإن الفيديوهات التي تظهر حجم الدمار في غزة، وقطع الماء والكهرباء والوقود والإنترنت عن شعب يتعرض لقصف وحشي تدميري، أيقظ الكثير من الضمائر التي صارت تعلن معارضتها لذلك، وتطالب بوقف إطلاق النار في غزة.

ولكن كما حدث في حالة الحرب على العراق عام 2003، عندما لم تفلح كل المظاهرات، بما في ذلك مظاهرة مليونية، في منع وقوع الحرب التي كان معروفا أن تبريريها بوجود أسلحة دمار شامل في العراق كان تبريرا كاذبا، من غير المستغرب أن تخفق المظاهرات المتعاطفة مع أهالي غزة والمحاولات الهادفة إلى الضغط على السياسيين لدفعهم إلى مطالبة إسرائيل بوقف إطلاق النار.

وهكذا، نكتشف مرة أخرى أن القيم الغربية قيم لا قيمة لها، فهي قيم تستخدم في أوقات السلم للضغط على المنافسين والخصوم. وفي أوقات الحرب، ترمى في سلال المهملات وتستبدل بخطابات وممارسات عنصرية لا تمت للقيم الإنسانية بصلة.

= = =

الهوامش

[1] أجرى رئيس وزراء بريطانيا، ريشي سوناك، تعديلا وزاريا يوم الاثنين، 13 تشرين الثاني (نوفمبر) 2023. التعديل شمل خروج وزيرة الداخلية، سويلا برافرمان، من الحكومة، ودخول رئيس الوزراء السابق، ديفيد كاميرون، الذي عين وزيرا للخارجية. عزا البعض في العالم العربي خروج برافرمان من الحكومة إلى المظاهرات التي شهدتها لندن تعاطفا مع أهالي غزة. لكن الواقع لا يسمح بهذا الاستنتاج، فهي شخصية مثيرة للجدل، وسبق أن أرغمت على الاستقالة من حكومة لز تراس لمخالفتها مدونة السلوك الوزاري. وعندما تولى ريشي سوناك رئاسة الوزراء، عينها وزيرة للداخلية، وعرفت بتصريحاتها اليمينية المتطرفة مثل المذكورة في المقالة وغيرها. وقد وزعت

الاتهامات يمنيا وشمالا، فهي أرادت من الشرطة أن تحقق في جميع حالات السرقة، ثم أرادت من الشرطة أن تظهر شدة أكبر في تعاملها مع المشاركين في المظاهرات المتعاطفة مع أهالي غزة. أما القشة التي قصمت ظهر البعير فهي مقالة نشرتها في صحيفة «ذا تايمز» وكررت فيها اتهام الشرطة بأنها تتعامل بشكل مختلف مع المظاهرات. وكان طلب منها تعديل محتوى المقالة، لكنها لم تعدل كل ما طلب منها. لذا، اعتبر نشر مقالتها أنه تم دون موافقة الحكومة عليه، وخارجا عن الموقف الحكومي.

[2] Klug, F., Starmer, K., and Weir, S. 1996. The Three Pillars of Liberty: Political Rights and Freedoms in the United Kingdom. New York: Routledge.

[أركان الحرية الثلاثة: الحقوق والحريات السياسية في المملكة المتحدة]

جيهان أبو لاشين

غـزة: لـيـسـوا أرقـامـا

يوميات حرب الإبادة

أدناه مجموعة من برقيات/يوميات/حكايات لجيهان أبو لاشين، الكاتبة المتخصصة بقصص الأطفال، والمقيمة في غزة. النصوص المنشورة أدناه منقولة من صفحتها في فيسبوك. وقد كتبت في أيام متفرقة، نظرا للأخطار المحيقة بأهالي غزة أثناء حرب الإبادة، وعدم توفر إنترنت تمكن الأهالي من النشر المنتظم أو التواصل مع بعضهم بعضا في غزة، أو مع الأقارب والأصدقاء خارج القطاع. تم اختيار هذه النصوص لإعطاء فكرة عن الحياة من قلب الحدث، ففي ظروف هذه الحرب، من غير الممكن التواصل مع كاتبات وكتاب (وغيرهم) في غزة لكتابة نصوص للنشر في العدد الحالي من مجلة «عود الند» الثقافية، أي العدد الفصلي 31 (1 كانون الأول/ ديسمبر 2023).

.

عندما بدأت الحرب [أكتوبر 2023]، وككل الحروب السابقة، تفكرت جيدا قبل حزم حقائبي: أي الأشياء سأحمل معي؟ في البدء شعرت برغبة في حمل كل الأشياء (الأوراق الثبوتية، الصور، الكتب، الملابس، الأحذية، البلاط، الجدران ...). لم يكن حصولي على أي من هذه الأشياء سهلا.

بعد لحظات قليلة أدركت أن حمل هذه الأشياء مستحيل عند لحظة الهروب، فتخليت عن الجدران، البلاط، الأحذية، الملابس، الكتب، الصور، وحملت الأوراق الثبوتية. عدت للتأكد من الأوراق عشرات المرات؛ للتأكد من أن هناك ما يثبت وجود أفراد أسرتي في هذا العالم (أسرتي المكونة من خمسة أطفال ووالدهم وأنا).

كما في كل الحروب السابقة، وضعت حقيبة الأوراق بجوار باب البيت، المكان الأقرب لحظة الهروب.

أثناء الحروب في غزة، أنا وأسرتي نعيش بجوار باب البيت من الداخل، المكان الأقرب للهروب السريع. في غزة، خلال هذه الحرب، للمرة الثالثة على التوالي، اضطررنا لمغادرة بيتنا هروبا، وفي كل مرة كنا نعرف أننا نهرب من خطر إلى خطر. يطرح أطفالي عشرات الأسئلة، ولا نملك لأي منها إجابة. (الحرب، أمر أكثر تعقيدا من كل الشروحات).

اليوم، صرخ أحد الجيران: «اهربوا هناك تهديد بقصف البيت»، فهربنا. جرينا دون أن نغلق باب البيت، دون أن ننظر للخلف، ومن فرط الهلع، نسينا الأوراق الثبوتية.

حتى هذه اللحظة نحن نجري مبتعدين، نسمع أصوات الصواريخ والقنابل والانفجارات وتساقط الجدران. لا نعلم إن كانت جدران بيتنا أم هي جدران بيوت الجيران. حتى هذه اللحظة نجري مبتعدين، وقد سقطت كل ذكرياتنا في الطرق المقصوفة مسبقا. نجري وننزف سيلا من أرواحنا خلفنا. نجري دون أن نعلم أيها سينتهي أولا: نحن أم الحرب.

[الجمعة] 13 أكتوبر 2023

= = =

أحياء: 24 أكتوبر [2023]. مؤمنون بحكمة الله من الحياة، الموت، الموت بالحياة.

= = =

بدأت استخدم الفيس بوك من 2009 تقريبا. ولاااااااااااا مرة حطيت صورتي الشخصية. ودايما كنت أحط صورة أحد أولادي أو صورة تعبر عن شخصيتي.

بس شفت الأصدقاء بيحوّلوا صور حساباتهم للون الأسود، كبرت في راسي فكرة أنه نحن أهل أو سكان غزة مجرد أرقام، فصارت عندي رغبة شديدة أني أعبر عن نفسي بصورتي الشخصية.

ملاحظة: اخترت صورة قديمة، من سنوات، قبل الشيب وقبل التجاعيد وقبل حروق الهم والعمر، وهي من أكثر صوري التي أحبها (انو طالعة حلوة فيها وهيكا، وهاد شي نادر يصير).

يا للنساء! حتى وهن محاصرات بالموت يخترن صورهن بعناية.

[الجمعة: 2023/10/23]

= = =

غادرت بيتي مسبقا وذهبت للجنوب. ما ارتحنا، وحسينا انه لازم نرجع إلى غزة ونرابط ببيوتنا بما أن غزة والجنوب تنينهم تحت الخطر. صمدنا لغاية امبارح.

أمس، 9 نوفمبر [2023] نزحنا عبر الطريق الآمن (هأاووو). شفنا جثث ومشينا متل القطيع رافعين أيدينا لفوق. ساعة ونصف ساعة بمرمى هدف العدو. ومشينا فوقهم ساعتين ونص لغاية اقترابنا من وجهتنا (الغير أكيدة). يعني حرفيا أنا وأولادي مشينا مدة ٤ ساعات. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

[الجمعة: 2023/11/10]

= = =

أنا عن نفسي ضربت الرقم القياسي في التنقل بحثا عن مكان آمن. سبع مرات. كل واحدة أسوأ من الثانية. [الجمعة: 2023/11/10]

= = =

هذه واحدة من حكاياتنا الكثيرة، وليست أسواها.

يتم تهديد سكان معسكر الشاطئ لترك بيوتهم والتوجه إلى الجنوب عبر طريق صلاح الدين. تغادر عمتي أم إبراهيم، التي قصف بيتها مسبقا في حي الكرامة، وابنتها التي نزحت عمتي لبيتها بعد تدمير بيت العمة، وابنها الوحيد إبراهيم، وزوجة إبراهيم التي فقدت جميع أهلها بقصف بيتهم في بداية الحرب، وأطفال إبراهيم (نصفهم من زوجته المكلومة بأهلها؛ والنصف الآخر من زوجته الأولى التي توفيت بالسرطان قبل عدة سنوات).

يركبون جميعا سيارة واحدة بسبب صعوبة الحصول على وسيلة مواصلات. عمتي أم إبراهيم وابنها الوحيد إبراهيم في المقدمة مع أحد أطفاله. بنت عمتي وأطفالها، وزوجة إبراهيم وأطفاله في المقعد الخلفي. ينطلقون عبر الطريق الآمنة حسب وصف العدو. يطلق العدو الرصاص على سيارتهم. يصاب أحد الأطفال إصابة خطيرة جدا، لو كتبت له الحياة منها قد يعيش بقية حياته على كرسي متحرك.

يصاب الأطفال الآخرون وكل من في السيارة بجروح متفاوتة. تستشهد عمتي حبيبتي. ويستشهد ابنها الوحيد. وتعيش زوجته التي استشهد جميع أهلها مسبقا؛ واستشهدت حماتها التي كانت تعينها على تربية أطفال إبراهيم من زوجته الأولى، ويستشهد زوجها الطيب (حبيبي إبراهيم ما أغلاك!) ويقصف بيتها ويتدمر بالكامل. تعيش لتربية أطفالها وأطفال زوجها من زوجته الأولى.

أطفال لم يتبق لهم لا أب ولا عم ولا خال ولا جدة. ونصفهم فقد أمّه مسبقا. وحسبها وحسبنا الله ونعم الوكيل.

[الجمعة: 2023/11/10]

= = =

https://www.facebook.com/jihan.yehya.1

فداء زياد أبو مريم

غزة: فصول الدهشة ومحاولات النجاة

يوميات حرب الإبادة

أدناه مجموعة من يوميات/حكايات لفداء زياد أبو مريم، الكاتبة ومعلمة اللغة العربية المقيمة في غزة. النصوص المنشورة أدناه منقولة من صفحتها في فيسبوك. وقد كتبت في أيام متفرقة، نظرا للأخطار المحيقة بأهالي غزة أثناء حرب الإبادة، وعدم توفر إنترنت تمكن الأهالي من النشر المنتظم أو التواصل مع بعضهم بعضا في غزة، أو مع الأقارب والأصدقاء خارج القطاع. تم اختيار هذه النصوص لإعطاء فكرة عن الحياة من قلب الحدث، ففي ظروف هذه الحرب، من غير الممكن التواصل مع كاتبات وكتاب (وغيرهم) في غزة لكتابة نصوص للنشر في العدد الحالي من مجلة «عود الند» الثقافية، أي العدد الفصلي 31 (1 كانون الأول/ديسمبر 2023).

.

مبارح انقطعنا من مية الشرب حرفياً، لدرجة إنو الشباب لفوا لأكثر من أربع ساعات ورجعوا بغالونات حُنين ما قدروا يجيبوا مية. وبما إني أمة الله، لفيت هالشالة وأخدت بإيدي ابن خالي ودقينا ع باب الجيران وطلبت منهم. وبكل

الذوق والأخلاق اللطيفة، الناس ساعدونا وبكل حنية قالوا: «الناس لبعضها».

ورجعنا واستقبلونا ولا كأنه معبيين نهر النيل بخزانات.

اليوم الصبح صبحوا ينادوني بـ «مسؤول ملف المياه». أبو هيك مسؤولية بهالوضع الزفت. يا خوفي ثقتهم تزيد ويطلبوا مني أروح أخبّط ع باب المعبر. الواحد صحته ع قده من ورا هالأيام العصيبة. وبصوت ستي: «الله لا يجبره اللي وصلنا هان».

يقع هذا الأمر في باب «نهفات لا توثقها الكاميرات».

[الاثنين: 2023/11/13]

= = =

بعد كل حرب، كنت أنتظر نهايتها. أكنس عن درج البيت غبارها، وأجلس في زاويتي أتنفس غير هذا الذي وضعته الحرب في رئتي.

وقبل كل حرب، كانت الأيام عادية. نوزع أركان البيت كشاهد على الاحتفال. كان هذا الركن الخاص بزينة رمضان.

نحرص على إضافة ألوان. نخرج من البيت مجموعات. نبتاع كل «قطعة» للزينة، ونعود مجتمعين، نحدد مكان كل قطعة.

البيت لم يكن يوماً حجراً واحداً. هنا كانت اجتماعات التخطيط للمناسبات، هنا كنا نفسد مخططات الرجيم، هنا كنا نختلف، هنا كنا نضحك، وهنا كنا نشتاق.

هنا كان كل قطرة حب وكل لمة ضحك، وكل جلسة نميمة. ومن هنا خرجنا مجموعات. تركنا البيت وحيداً تحت الحرب. تركنا الذكرى وحيدة. وكلما اشتقنا تذكرنا صوت الحجارة التي سقطت وكانت تصرخ وحدها.

ربما كتبت لنا النجاة بأرواحنا، لكن كل ذكرى بهذا البيت معقول سامحتنا انو تركناها لحالها؟

معقول يوم 12 أكتوبر [2023] كانت منتظرة على الشبابيك، ويوم 13 قصفت الطائرة رقبتها ورأسها!

سامحينا يا ذاكرتنا. سامحينا يا أركان الفرح والأعياد.

البيت روح. البيت جسد. البيت نحن وما تركنا تحت ركامه من حسرة وحزن.

لم يتركوا لي درجاً أكنسه. لم يتركوا لي ركناً أبكي، وهذا ما لا يمكن أن يعوض.

غزة/فصول الدهشة ومحاولات النجاة.

= = =

الآن وبعد شهر من العدوان، المحظوظ بغزة من يجد كسرة خبز، رشة طحين، رشفة ماء، ماء للحمام، مكاناً لشحن البطاريات والجوالات، شبكة إنترنت صالحة ومتواصلة للاتصال، اتصال بالهاتف ويرد الرقم المتصل، خيطاً ببنج لتقطيب الجرح، سريراً بالمستشفى، مكاناً للنوم، مكاناً للفراش، مكاناً لإيواء النساء والأطفال، احتياجات النساء الشخصية ومستلزماتهن الصحية، أدوية وعلاجاً ومسكنات.

الأكثر حظاً من يجد قبراً ليدفن الجثث. والأكثر من ذلك من استطاع انتشال جثث أهله وأصحابه من تحت الركام. وهذا ما لا توثقه الكاميرات وخطابات النصر.

غزة/ فصول الدهشة ومحاولات النجاة.

[الاثنين: 2023/11/13]

= = =

https://www.facebook.com/fedaa.zeyad

هبة زقوت

عن لوحة غلاف العدد 31

غزة: حرب الإبادة

لوحة الغلاف من إبداع الفنانة التشكيلية الفلسطينية، الشهيدة هبة زقوت. الفنانة في سطور:

= من مواليد غزة.

= درست التصميم الغرافيكي في كلية التدريب، غزة.

= حصلت على بكالوريوس فنون جميلة من جامعة الأقصى، غزة، عام 2007.

= عملت في مدرسة حكومية في غزة معلمة للرسم.

= شاركت في معارض متعددة.

استشهدت وأبناؤها، يوم الجمعة، 13 تشرين الأول (أكتوبر) 2023، أثناء العدوان الإسرائيلي الإبادي على قطاع غزة.

المزيد من أعمالها في صفحتها في انستغرام على الرابط التالي:

https://www.instagram.com/zagoutheba/

شاهد/ي فيديو تتحدث فيه الفنانة عن نفسها وأعمالها [في موقع المجلة].

فنار عبد الغني

أمــي تـقــاوم

تقطعت السبل بيني وبين أمي. انقطعت أخبارها عني، فؤادي يتهشم يومياً من شدة القلق عليها، وأقاوم بشدة لكبت مشاعري وقمعها. لكن وجهي يشي بي. أتابع أخبار أمي من قنوات الأخبار ومن مواقع التواصل الاجتماعي المتعددة والمختلفة، وأنتقل من واحدة إلى أخرى على أمل أن أعثر على خبر يبعث الطمأنينة في نفسي.

وعلى الرغم من أنني لا أثق كثيرا بمواقع الأخبار، إلا أنه لا يمكنني الاستغناء عنها، فمن سيوافيني بما يحدث في غزة غيرها؟ فلا أحد يستطيع الوصول إلى هناك، ولا حتى المردة من الجان. وربما سينظمون ذات يوم سباقاً عالمياً لمن يستطيع خرق ما لا يخترق للوصول إلى هناك، وسيرصدون أيضا جوائز عالمية كتلك التي يمنحونها في سباقات الوصول لأعلى القمم أو أعمق المحيطات.

ربما سيمنحون جوائز لمن سيكسر الحصار الثقيل، لمن ستلامس قدماه أرض غزة العزة. وعلى الرغم من ذلك، كشفت لي القنوات والمواقع ووسائل التواصل الاجتماعي التفاصيل اليومية لما يجري هناك من كوارث إنسانية.

كنا قبل عصر الانفلاش الإعلامي هذا نعيش الأوهام، ولا نملك إلا تصديق ما يخبرونا به، لأنها كانت الوسيلة الوحيدة المتوفرة لذلك. اليوم، مع تزايد القنوات والوسائل، تهاوت إمبراطوريات الإعلام المزيفة، وتكشفت الحقائق أمام أعيننا.

وما يحدث لأمي هو حقيقة وليس وهماً رغم أني لا أدري أين هي الآن في غزة.

لبسني الأسود وتمسك بي. شعرت أنه اللون الوحيد الذي يليق بحالتي النفسية، حاولت أن أستبدله بلون آخر كاللون الكحلي، لكن بعد رؤيتي لجثث الشهداء المحترقة عدلت عن ذلك. سارعت إلى السواد والتحمت به. ليتني أعلم أين أمي الآن؟ لقد عانت حصاراً خانقاً وطويلاً لمدة سبعة عشر عاماً رغم أمراضها المستعصية المعقدة. صمدت في وجه نوائب الدهر.

أتخيلها مع كل خبر يصلني عنها، أتصورها وقد قصف الطيران الحربي الأحياء السكنية على رؤوس ساكنيها وهي تذكر الله تحت الركام والمنقذون يستبسلون لإخراجها. ربما أخرجوها حية فاقدة لأحد أطرافها، وربما لم يوفقوا لإخراجها فبقيت تحت الأنقاض، تفوح منها رائحة المسك، وربما انهارت عليها الأنقاض بعد أن تزلزلت المباني نتيجة القصف الشديد المتواصل والمتصاعد، أو وردتها أحد الكلاب الضالة الجائعة فنهشت منها ما نهشت.

تنتابني حالات شعورية غريبة يمتزج فيها الحزن مع الخيبة والاختناق كلما فكرت بذلك، ثم أنتقل إلى تخيل صورة أخرى لها. أتصورها وقد وفقت بالخروج من بيتها قبل أن يدكه الطيران الحربي، وقد تسترت بحجابها وحملت مصحفها ونزحت إلى مدرسة قريبة أو مستشفى قريب، ثم تهاجم ذاكرتي سيول من صور قصف المستشفيات وإبادة النازحين المحتمين فيها، وصور الشهداء المتفحمين وصور الأشلاء، وصورة ذلك الأب الذي يبحث عن أشلاء أطفاله حاملاً كيساً كبيراً.

جف الدم في عروقي. أمسكت بكوب ماء، وما إن قربته من شفتي حتى حاصرني السؤال التالي: هل أمي لديها ماء لتشرب؟ لقد قطعوا مصادر المياه والدواء والكهرباء عنها. رباه رحمتك بغزة!

أهرع إلى هاتفي النقال وأبدأ بالتنقل بين المواقع الإخبارية. يردني خبر عن قصف مستشفى الشفاء. ماذا لو كانت أمي هناك جريحة أو مصابة أو محاصرة مع مئات من الأطباء والممرضين والمرضى والجثث التي تنتظر فرصة وقف إطلاق النار من أجل دفنها؟

ربما كانت أمي تحت الركام، وربما كانت في أحد المستشفيات أو في إحدى المدارس التي لم تسلم أيضا من القصف. وأينما كانت، فهي محرومة مثل غيرها من الماء والدواء والغذاء والكهرباء والأمن. لا أعرف أين اختفت جمعيات حقوق الإنسان وحقوق المرأة وحقوق المسنين وحقوق الطفل وكل من ينادي ويتشدق بالحديث عن الحرية والحق والحريات والقوانين والعدالة والديمقراطية والإخوة.

أمي هي مدرسة في الصدق والكرامة والأخلاق قبل أن يخترعوا الأحرف وقبل أن يخترعوا القلم. ستبقى صامدة بمشيئة الله لتعلّم القادم من الأجيال دروساً عن قيمة الإنسان بغض النظر عن عرقه وجنسه ودينه، وعن صراعه من أجل البقاء والحفاظ على أرضه، ومن أجل الحق والخير ومقاومة الاستعباد والتغريب. حفظك الله يا أمي.

د. نجود الربيعي

دلالة الكلمة بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي

دراسة تطبيقية في قصيدة «النائمة في الشارع» لنازك الملائكة

المقدمة

كانت الدلالة موضوعاً خصباً وحقلاً مثيراً للاهتمام في دراسات اللغويين والفلاسفة، وصارت هدفاً لكل تلك الدراسات لارتباطها بنظريات الإدراك والمعرفة. فإذا أردنا أن ندرك شيئاً، فنحن نريد أن نصل إلى معناه لنفهمه، كإدراك كلمة «الحقّ» مثلاً هو بلوغنا ما تعنيه هذه الكلمة، وإذا أردنا أن نكوّنَ معرفة عن الشيء فإنما نحاول تحديد ماهيته وما يرتبط بها من معانٍ، كتكوين معرفة عن كلمة الزورق، فنحدّد أولاً ماهيته أي عناصره الأساسية المكوّنة له من مادة وشكلٍ ثم ارتباطه باستعمالات وظيفيّة معينة، وبذلك نكون قد كوّنّا معرفة عن الزورق.

لقد ارتبطت الدلالة في الدراسات اللسانية الحديثة بنظريات عديدة، وسوف يركز بحثي على النظرية السياقية كما وضع جذورها قديماً، اللغويون والبلاغيون العرب كعبد القاهر الجرجاني، وكما أرسى مبادئها في العصر الحديث العالم البريطاني فيرث بنظرية أطلق عليها: النظرية السياقية، والتي أخرجت الدلالة من مجالها النحوي التركيبي إلى مجالات أكثر سعة من ذلك التركيب على الرغم من أهميته التي لن نتغافل عنها بالتأكيد. سأتناول في هذا البحث السياق بأنواعه المختلفة التي حددها اللغويون مثل: أحمد مختار عمر وتمّام

حسّان وأحمد محمد قدور: السياق اللغوي، والسياق العاطفي، والسياق الثقافي، وسياق الموقف، والوظيفة التي تؤديها هذه السياقات لتشكيل دلالة الكلام، وسوف أقوم بفحص تلك المستويات السياقية من خلال تمثلاتها في البناء اللساني لقصيدة: النائمة في الشارع، لنازك الملائكة.

يقسّم الغزالي الدلالة ثلاثة تقسيمات: «الوجه الأول: الدلالة من حيث المطابقة، كالاسم الموضوع بإزاء الشيء، وذلك كدلالة لفظ «الحائط على «الحائط». والآخر: أن تكون بطريق التضمّن، وذلك كدلالة لفظ «البيت» على «الحائط» ودلالة لفظ «الإنسان» على «الحيوان». الثالث: الدلالة بطريق الالتزام، والاستتباع، كدلالة لفظ «السقف» على «الحائط» فإنه مستتبع له، استتباع الرفيق اللازم الخارج عن ذاته، ودلالة «الإنسان» على «قابل صنعة الخياطة وتعلمها»[1].

وإذا كان اهتمام اللغويين بدراسة الدلالة قد ظهر في دراستهم لنُظم البنية اللغوية من خلال تجلياتها الصوتية والتركيبية، فإنَّها ارتبطت بنظرية المعرفة وعمليات الإدراك لدى الفلاسفة، حيث الصوت نواة حاملة للأثر النفسي، فأرسطو يرى أن الصوت يحمل الآثار النفسية للمتكلم ويمثّلها تمثيلاً يكشف عن ذلك الأثر[2]. والتركيب توليف يكشف عن النظام التوزيعيّ للكلمات داخل الجمل وعن العلاقات الرابطة بينها، وما يترتب على هذا من دلالات جديدة أكبر من المعنى الذي تفصح عنه الكلمات قبل دخولها في النظام التركيبيّ والنحويّ للجملة، فالتركيب، كما يقول أرسطو «لا سبيل إلى فهمه دون الأشياء المتركّبة»[3]. وتفسيره أن إدراك دلالة التركيب متوقف على العلاقة القائمة نحوياً بين ما يتركب منه التركيب من كلمات داخلة في تكوينه. ويرى عبد القاهر الجرجاني: «أنْ لا نظمَ في الكلم، ولا ترتيبَ، حتّى يُعلَّقَ بعضُها ببعض، ويُبنى بعضُها على بعض، وتُجعل هذهِ بسببٍ من تلك»[4]. فالمعنى مرتبط بشكل كلي بالعلاقة بين أجزاء الكلام أو التركيب. أما إذا جرت صياغة التركيب صياغة بلاغية وأسلوبية وسيميوطيقية، تكون الكلمات فيها حاملة

لعلامة رمزية معينة، فإنّ الكلمات سوف تتشبع بدلالات إضافية تكتسبها من العلاقات الجديدة التي وضعها فيها التركيب ومن إمكانية النّظْم البلاغي على صياغة الدلالة التعبيرية الحاملة للآثار النفسية. ويؤكد الجرجاني كثيراً على أهميّة العلاقة النحوية بين الكلمات التي تسهم في تكوين دلالة التركيب والكلام بشكل عام، فيقول في ذلك:

«ننظرُ إلى التعليقِ فيها والبناء، وجَعْلِ الواحدة منها بسبب من صاحبتها، ما معناه وما محصوله؟ وإذا نظرنا في ذلك، علِمنا أنْ لا محصولَ لها غير أن تَعْمدَ إلى اسمٍ فتجعلُهُ فاعلاً لفعلٍ أو مفعولاً، أو تَعمَدَ إلى اسمين فتجعل أحدَهما خبراً عن الآخر، أو تُتبِعَ الاسمَ اسماً على أن يكون الثاني صفة للأول، أو تأكيداً له، أو بدلاً منه، أو تجئ باسم بعد تمامِ كلامك على أن يكون صفة أو حالاً أو تمييزاً، أو تتوخّى في كلامٍ هو لإثبات معنى، أن يصيرَ نفياً أو استفهاماً أو تمنّياً، فتُدخل عليهِ الحروف الموضوعة لذلك، أو تريد في فعلين أن تجعلَ أحدَهما شرطاً في الآخر، فتجئ بهما بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى، أو بعد اسم من الأسماء التي ضُمنت معنى ذلك الحرف»[5]. ويرى الجرجاني أن التركيب يكشف عن ترتيب المعاني في النفس أولاً، وصياغتها ثانياً في التركيب عن طريق النظْم، وهذا يبين لنا ارتباط المعنى بالنفس على نحو مباشر طبقاً لنظرية العلاقة عند الجرجاني، يقول: «وكان ذلك كلّه مما لا يرجِعُ منه إلى اللفظِ شيءٌ، ومما لا يُـتصَوَّرُ أن يكون فيه ومن صفته، بانَ بذلك أنّ الأمرَ على ما قلناه، من أنّ اللفظَ تبعٌ للمعنى في النظمِ، وأنّ الكلمَ تترتّبُ في النطق بسببِ ترتّب معانيها في النفس وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجرّد أصواتاً وأصداء حروف، لَما وقَعَ في ضميرٍ ولا هجسَ في خاطرٍ، أن يجب فيها ترتيبٌ ونظمٌ وأن يُجعل لها أمكنةٌ ومنازلُ وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك»[6]. وما يتضح من كلام الجرجاني أن المعنى يتشكل كفكرة أولية مجرّدة وكإحساس نفسي قبل أن تتم صياغتها لسانياً في أفعال وأسماء وحروف تُربط فيما بينها بروابط نحوية، وعندما يجد المتكلم أن الكلمات غير قادرة على استيفاء المعنى الذي في نفسه،

فإنه يصوغ بعض أجزاء كلامه صياغة بلاغية حتى يكون الأسلوب البلاغي دالاً على معنى أوسع من معاني الجمل. ويشدّد الغزالي في تعريفه للكلام على الجانب النفسي فيه، فيقول «في حدّ الكلام»: «وقد قيل إنه حديث النفس، أو نُطق النفس، أو مدلولُ إماراتٍ وُضعت للتفاهم وهو الأصحّ»[7].

إن الدلالة تتشكّل بصيغة جديدة غير صيغتها المعجمية المعروفة، من خلال استثمار حرية الكلام. يقول سوسير: ما يميّز الكلام هو حرية التأليف. ويقول يا كوبسون معلقاً على كلام سوسير: لأجل صياغة أقوالٍ انطلاقاً من الجمل تتعطل القواعد التركيبية الملزِمة، ويتّسع حينئذ مجال الحرية أمام المتحدث. ويضيف جان كوهن على كلام سوسير وياكوبسون شرطَ التواصل وهو فهْم الخطاب وإدراك معناه: «إنّ مبدأ الحرية هذا يتطلّب نوعاً من التعديل. يستطيعُ كلّ واحدٍ أن يقول ما يشاءُ، شريطةَ أن يفهمَهُ المخاطب. إن اللغة تواصل ويستحيلُ أن تُوصل شيئاً إذا لم يكن الخطابُ مفهوماً. ينبغي للخطاب، أي خطاب، أن يكون قابلاً للفهم. تلك هي البديهةُ الأساسية لقواعد الكلام، والقواعد بأتمّها، ليست سوى مظاهر لتحقيقها. وقابلية الفهم هنا ينبغي أخذها بمعنى توفّر المعنى القابل للإدراك من طرف المتلقي[8]

النظرية السياقية

أجرى اللغويون والفلاسفة تمييزاً بين الكلمة في وضعها قبل الدخول في علاقات مع الكلمات الأخرى، وبين الكلمة عندما تنساب في النص وتقيم علاقات مع كلماته فيما اصطلحوا عليه بالتأليف أو النظم.

ترتكز نظرية فيرث على الوظيفة الاجتماعية للغة، وإن المعنى، حسب نظريته، لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة، وإنّ الوحدات الدلالية تقع مجاورة وحدات أخرى وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها[9]، ومن خلال ذلك التسييق يتجلّى المعنى بشكلٍ عملي من خلال

الاستعمال اللغوي في الحياة الاجتماعية، فتتضمن المفردة اللغوية دلالة مرتبطة بذلك السياق الاجتماعي من حيث كثرة المعنى أو قلّته. ويوضح لنا هذا أن الاستعمال الاجتماعي للغة يدخلها في علاقات سياقية يقوم بها الاستعمال فتكتسب دلالات إضافية من خلال ذلك السياق الاجتماعي، وعليه فنحن لا ندرك المعنى الحقيقي لما يريده السيّاب من كلمة «مطر» إلا بعد اكتساب معرفة عن الوضع الاجتماعي والسياسي الذي كُتبت فيه قصيدة: أنشودة المطر[10]، فالسياق الاجتماعي والتاريخي للقصيدة يكشف عن كيفية تشكل الدلالة من خلال المسار التاريخي، كما أن السياق اللغوي يتكفل بإقامة علاقات نحوية تركيبية بين كلمة «مطر» والكلمات الأخرى في النصّ، وكلّما قويت أواصر العلاقة فإنّ الكلمة تُشحن بدلالة يقصدها الشاعر.

إنَّ التأويل الذي نقوم به خلال قراءة النصّ يدمج معرفتنا بالمسار التاريخي والاجتماعي بالمسار اللغوي للنص، للكشف عن المعنى الجديد المكتسب من ظروف سياقية والذي انطوت عليه كلمات النص. ومن خلال ذلك يتّضح أننا أمام عملية «تسييق» للكلمات التي لا تكتفي بدلالتها المعجمية الساكنة، وإنما تتفاعل مع الوضع الذي وضعها فيه السياق لتنتج في النهاية دلالات جديدة من خلال إشاراتها الضمنية والرمزية للمسار الخارجي للتاريخ وحركة المجتمع، ومن خلال العلاقات اللغوية الداخلية، ومن خلال البناء البلاغي والأسلوبي للنصّ.

وقد نظر اللسانيون إلى وضعية الكلمة فيما تتضمنه من دلالة حرفية، وما تكتسبه من خلال وضعها السياقي، فالكلمات، كما يرى بالمر: «لا تعني ما قد يُعتقد، على نحو واضح، أنها تعنيه وأنّ هناك معنى آخر إلى جانب المعنى الحرفي للكلمات»[11]. وهذا المعنى الآخر، هو ما تكتسبه من السياق الخارجي [التاريخي والاجتماعي] ومن السياق النفسي للمتكلم ومن العلاقات اللغوية. فلا ينبغي أنْ نقف عند حدود الكلمة عندما نريد أن ندرك المعنى الذي يتضمنه الخطاب، فهو على هذا النحو، يكشف عن منظومة علاقات لسانية داخلية ومسارات تاريخية خارجية وتضمينات ذاتية نفسية أو عاطفية.

ومن خلال ذلك، يتضح أن فهم الخطاب هو جزء من عملية إدراكية شاملة الذي يكشف عن معناه عندما يكون في وضْع «الخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه، بالمعنى المحدد سلفاً إذ كثيراً ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية من حيث لغته ولكنه قد يتضمن قرائن؛ ضمائر أو ظرفاً تجعله غامضاً غير مفهوم بدون الإحاطة بسياقه»[12]. إن عنوان قصيدة السياب: «المومس العمياء»[13] لا تشير كلمة «المومس» فيه إلى امرأة تحترف البغاء بشكل مطلق، وإنما هي مُقيّدة بالإشارة إلى دمج الأسباب بالحالة، وبالإشارة إلى بغيّ بعينها بوصفها إفرازاً لحالة اجتماعية ضمن مسار واقعي معيّن، ومن دون إدراج الكلمة ضمنه لا يمكن إدراك القيمة الدلالية والرمزية للكلمة. وعملية تسييق هذه الكلمة هو شحنها بطاقة دلالية رمزية لتشير إلى أنها مُجبرَة على ذلك من خلال حالة مجتمع معين في ظرف زماني ومكاني محدّد ومرتبط بمسار تاريخي مؤثر، وعلاقة المومس بالعمى ليست علاقة اعتباطية وإنما علاقة سياقية لأن الشاعر أراد أنْ يضاعف دلالة القهر والظلم الذي وقع على هذه البغيّ وكأنه قدر مفروض عليها من الخارج، وهذا يمكن مقابلته بالحالة الاجتماعية في مرحلة سياسية كان المجتمع فيها فاقداً للقدرة على الوقوف بوجه الظلم الاجتماعي والسياسي.

ويتفق تمّام حسّان مع القائلين بأن الكلمات في المعجم تسمى مفردات فقط وليس سياقاً وأنّ المعاني المعجمية للكلمة الواحدة دليل على تعدد احتمالات القصد وهذه الاحتمالات لا سبيل إلى فهمها إلا من خلال السياق وفيه إشارة إلى صلاحيتها للدخول في أكثر من سياق وتعدد معناها وفقاً لكلّ سياق ترد فيه[14]، ويضيف بعض الباحثين أهمية أخرى للسياق مع استخدام الكلمة بنفس المعنى المعجمي وبنفس التركيب النحوي إلا أن السياق وحده سيكشف ماهية الاختلاف في المعنى، «فإن السياق يجعل من الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قيلت بنصّها في مواقف مختلفة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه مهما كانت بساطة كلمات هذه الجملة[15].

ويشدد فندريس على السياق الاستعمالي للكلمات، كما أنّ الكلمات لا تُضادّ نفسها في استعمال واحد فلا يكون لها معنيان متضادان في وقت واحد، كما أنَّ الكلمة تتضمن عدة دلالات معجمية لكنها تختفي كما يرى فندريس إلا المعنى الذي يكرسه السياق الاستعمالي، فهو يرى أنه «لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدلّ عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعنيه سياق النص، أمّا المعاني الأخرى جميعها فتُمحى وتتبدد ولا توجد إطلاقاً»[16]. ويشير فندريس إلى الجو العام المصاحب للقول، أو إلى سياق الاستعمال اللغوي الذي يسهم في تحديد المعنى المقصود «إذ أنّ الكلمة توجد في كلّ مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً» [17]. وهذا يعني أن السياق هو الذي يستدعي حالة خاصة من حالات الكلمة ليكرِّسَ السياق تلك الحالة أو ذلك المعنى ويترك باقي الاحتمالات وأن المعنى المعجميّ مجرد من الإشارة إلى الزمان ويكون في حالة سكونية، لكنّ دخول الكلمة في التركيب واستدعاءَها في سياق معين هو الذي يحدد المعنى، «والسياقُ أيضاً هو الذي يخلّص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلقُ لها قيمة حضورية»[18]. وبذلك فقد عُرّف المعنى «بأنه حصيلة استعمال الكلمة في اللغة من حيث وضعها في سياقات مختلفة»[19]. لكنّ هناك تفسيرات أخرى لمفهوم السياق بأنه «النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم»[20]. والمقصود بهذا هو السياق اللغوي، وكان الجرجاني قد أوضحه بشكل تام من خلال نظرية النظْم القائمة على أسس وعلاقات لسانية. ويرد أولمان على فكرة عدم وجود أهمية للمعنى المعجمي وأن الفضل يعود إلى السياق فقط بأن الذين يتبنون هذه الفكرة فإنهم ينسون الفرق الأساسي بين الكلام واللغة وهذا الفرق يتمثل في أن السياقات إنما تكون في المواقف الفعليّة للكلام»[21]. أي أن المعنى مرتبط بالكلام الذي هو الإنجاز التطبيقي للغة واستثمار قواعدها في إنجاز الكلام وحصوله في الواقع.

هنالك العديد من السياقات التي يخلقها الكلام، وقد ركّز فيرث على النظرة

المتساوية إلى عنصري السياق في عملية التحليل الدلالي، والمقصود بعنصري السياق؛ السياق اللغوي وسياق الموقف أو المقام الذي يتضمّن أيضاً ما يسمّى بالسياق الثقافي الذي يتضمن قائمة بالفوارق الاجتماعية والسمات الشخصية للمتحدِّث والمتحدَّث إليه ودور كلّ منهما في المجتمع[22]، ويُفهم مما سبق أن السياق اللغوي يأتي في المقدمة كونه يخص اللفظة وبناءها الصرفي والصوتي ووجودها في تركيب تام، أما باقي السياقات الأخرى فتتعلّق بمقامات خارجية لها علاقة بالوضع والحال والمستوى الثقافي والحالة الانفعالية والعاطفية، لذلك فقد صنّف أكثر علماء اللغة السياق في أربعة أنواع، وهي التي سوف أعتمدها في هذه الدراسة، وتتجلى بـ:

السياق اللغوي والسياق العاطفي وسياق الموقف والسياق الثقافي[23].

1/ السياق اللغوي، بحسب أكثر من باحث معاصر هو «حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى مما يكسبها معنى خاصاً محدداً[24]. وعليه فإن المعنى الذي يقدمه السياق لاسيّما السياق اللغوي هو معنى محدد وله حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للاشتراك أو التعميم ومثال ذلك مثلاً كلمة العين التي ترد في الأمثلة الآتية وكيف يكشف السياق عن معناها المحدد ويترك باقي المعاني المتعددة في المعجم:

عين الطفل تؤلمه، (العين هنا الباصرة)، وفي الجبل عينٌ جاريةٌ، (العين هنا عين الماء)، هذا عين للعدو، (في إشارة إلى الجاسوس)، العين الساحرة وسيلة لمعرفة الطارق، (إشارة إلى العين المنظار)، وذاك الرجل من الأعيان، (إشارة إلى السيد في قومه)[25].

ويمكن إضافة استعمالات أخرى للكلمة ذاتها في قولنا:

ذاك عينه جائعةٌ، في إشارة إلى شخص يتميز بالجشع والطمع، وذاك عينه ممتلئة/شبعى، في إشارة إلى شخص عزيز النفس، وأنت عيني في إشارة إلى الحب والاعتزاز، وسافر إلى عين التمر، إشارة إلى اسم مكان معين في العراق.

2/ السياق العاطفي؛ أي السياق النفسي: فهو يختلف عن السياق اللغوي

في أنه لا يتشكل طبقاً للعلاقات بين البنى اللغوية داخل السياق النحوي التركيبي، وإنما هو ما يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية ودلالتها العاطفية إذ تشحن عادة بمضمونات نفسيّة ويحدد أيضاً هذا السياق درجة الانفعال قوة وضعفاً إذ تُنتقى الكلمات ذات الشحنة التعبيرية القوية حين الحديث عن أمر فيه غضب وشدة وانفعال لذا قد يغلو المتكلم في استعمال كلمات قد لا يقصد معناها الحقيقي فتكون محمّلة بما يكون فيه من شحنة عاطفية واندفاع[26]، فقولنا مثلاً: ذاك قتله الحب فيها إشارة إلى شدة الحب ولكن الفعل الذي تم استخدامه هو القتل في إشارة إلى المبالغة وتهويل صورة المشهد التي توصل إلى الموت. ويشير «مايبه» في هذا الصدد إلى أن اللفظة «لا تحمل معنى عقلياً فحسب بل تحمل في الغالب لوناً من الإحساس فكلمة (جاردن) جُنَيْنَة ليست فقط حديقة صغيرة ولكنها حديقة صغيرة لها في النفْس حنوّ»[27].

3/ سياق الموقف، فهو سياق الحال الذي يتمّ فيه الخطاب، لأن الخطاب مقترن بظروف إنتاجه في زمان ومكان يمكن تحديدهما. وهو يدل «عن العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام، وقد تابع فيرث أستاذه مالينوفسكي في ذهابه إلى أنّ التفوهات اللغوية من كلمات أو عبارات أو جمل إنما تؤدّي وظيفتها في إطار موقف خارجي وأكّد على ضرورة مراعاة السياق الخارجي أو المقام في عملية تحليل المعنى[28]، وقد أشار اللغويون العرب القدامى إلى هذا السياق كما عبّر عنه البلاغيون بمصطلح المقام»[29] و«إن ما يؤديه المقام للمعنى من تحديد ومناسبة ظرفية يتطلب من الباحث الإلمام بالمعطيات الاجتماعية التي يجري فيها الكلام. ولذلك يمهّد عادة للآثار الأدبية بدراسة البيئة الزمانية والمكانية والملابسات الشخصية لما لها من أهمية في معرفة المعنى المقصود في تلك الأثناء»[30].

4/ يركّز السياق الثقافي على تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي

يمكن أن تستخدم فيه الكلمة (...) مثال ذلك استخدام كلمة «عقيلته» فإنه يختلف عن استخدام كلمة «زوجته»، فالأولى تعدّ في العربية علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة وهذا يختلف حسب رأيه عن استخدام كلمة «زوجته» مثلاً [31]، فالكلمتان تشيران إلى معنى جوهري واحد ولكن اختلاف اللفظين يوحيان إلى سياق ثقافي معين.

النماذج المختارة من قصيدة نازك الملائكة في الجدول الآتي توضّح ما يحصل للكلمة من معانٍ في سياقات مختلفة لاستعمالها في الكلام.

قصيدة النائمة في الشارع/ نازك الملائكة[32]

السياق اللغوي	السياق العاطفي	السياق الثقافي	سياق الموقف
النائمة في الشارع	تنتفض الظلمة ويرتعش الرعد	رقدت فوق رخام الأرصفة الثلجية	في الكرادة
الشارع مهجور تعول فيه الريح	هذا الظلم المتوحش	أيام طفولتها مرت في الأحزان	في ليلة أمطار ورياح
الإحدى عشرة نقطة ناطقة في خديها	الحمى تلهب هيكلها	= =	= =
يد السهد ظمأى للنوم	ألم يبقى ينهش	= =	= =
الرحمة لفظ يبقى يقرأ في القاموس	فوا خجل الإنسانية	= =	= =

تحليل نماذج السياق اللغوي في القصيدة:

بما أن الجملة تكتسب معناها من نظام من العلاقات النحوية التي تربط الكلمات الموجودة فيها بما تحمله من معان في ذاتها، مع ما يجاورها من كلمات أخرى وفق نظام تركيبي معين، فإنَّ دلالة الكلمات داخل هذه الجمل

والتراكيب ليست مستقلةً فيما تشير إليه من معانٍ وإنما هي تقوم بدور وظيفي داخل السياق النحوي، حتى لو احتفظت بدلالتها المعجمية فإنّها ليست الدلالة بشكلها الحرفي بل تتميز في الكثرة والشدة والسعة أو بعكس ذلك، وتكتسب في بعض الأحيان دلالة إشارية رمزية. وهذا يعني أن المعنى الجديد المفهوم من السياق يتجاوز المعنى المعجمي للكلمة قبل دخولها التركيب بشكلٍ أو بآخر. ومن أمثلة ذلك:

1/ النائمة في الشارع

يشير المعنى المعجمي لكلمة النائم إلى: نام فلان نوماً: اضطجع أو نَعِسَ، والشيء سكت وهدأ، ويقال أيضاً نامت الريحُ: سكنت، ونام البحر: هدأ، ونامت النار: همدت[33].

كل المعاني المعجمية السابقة لكلمة النائم تشير إلى هدوء وسكون، إلا أن إسناد الخبر شبه الجملة (في الشارع) إلى المبتدأ المسند إليه (النائمة) أعطى الجملة بعداً دلالياً مختلفاً عن معنى السكينة والهدوء وأخْذِ قسطٍ من الراحة بل حمل السياق معنى غير متوقَع ومفاجئ للقارئ من خلال الخبر شبه الجملة «في الشارع» وهو المكان غير المتوقع للنوم وبذلك أعطى الجملة معنى سياقيّاً يدعو السامع «المتلقي» إلى التفكير بما وراء ذلك من أسباب تدعو الإنسان للنوم في الشارع كالفقر والإهمال والوحدة والمرض.... إلى آخره.

2/ الشارع مهجور تَعْولُ فيه الريح.

الجملة الفعلية، تعول فيه الريح، تتكون من المسند الفعل والمسند إليه الفاعل المؤخّر الريح، فتكون الجملة بترتيبها الأصلي تعولُ الريحُ فيه، أي في الشارع. بالعودة إلى المعنى المعجمي عالَ يعول عولٌ والعويل رفع الصوت بالبكاء[34]، فإن الفعل في أصله وضع لرفع الصوت بالصراخ والبكاء حزناً على المفقود، وهذا ما يفعلهُ الكائن العاقل، أمّا إسناده إلى الريح وهي غير العاقل التي لا تتمكن من الصراخ أصلاً فقد أعطى النص بعداً معنوياً آخر وجعل

الطبيعة في الخارج تُشارك الحالة التي يصفها النص وهذا يتناسب مع الجو العام المشحون بالحزن على وضع الطفلة النائمة في الشارع.

3/ الإحدى عشرة ناطقة في خديها

تمّ استخدام كلمة ناطقة في الجملة وجعلها خبراً للمسند إليه الإحدى عشرة، وفي القاموس نطق وناطَقَه واستنطقَه أي كلّمهُ، وقولهم: ماله صامت ولا ناطق. فالناطقُ الحيوان والصامت ما سواه[35]. فالنطق لا يصدرُ إلا من كائنٍ حي يمتلك أداة النطق وأعني اللسان، لكنّ السياق جعل الإحدى عشرة ناطقة في خديها أي أن سنوات عمرها تنطق، ويكشف السياق العام في النصّ مما لا يدع مجالاً للتوهم أن السنوات جامدة لا تنطق لكنها تجعل الـمُشاهد يفهم ويخمّن من خلالها عمر الكائن وهذا ما يتناسب مع سياق خفي في النص فيه دعوة للنطق والاستنطاق والثورة على الظلم الطبقي فالنائمة هي طفلة وخدودها تشير إلى أنها في عمْر يعرّضها أن تكون فريسة في مشهد نومها في الشارع.

4/ يد السهد ظمأى للنوم

الجملة الاسمية هنا تتكون من مبتدأ، يد، تعرّف بالإضافة إلى كلمة السهد ومن خبرٍ مفرد في كلمة ظمأى، ومتعلقٍ به وهو الجار والمجرور، وتشير المعاني المعجمية في هذه الجملة إلى:

يد: من أعضاء الجسد ومن كلّ شيء مقبضه[36].

السهد: السهاد، الأرق[37].

ظمأى: ظمئ: عطش أو اشتد عطشه ويقال ريح ظمأى حارة ليس فيها ندى[38].

لكنّ السياق العام للجملة غيّر معنى كل كلمة وجعل للأرق يداً وهذه اليد في حالة عطشٍ وظمأ ليس إلى الماء كما هو مألوف ولكن إلى النوم، وهنا

قد ساعدت العلاقات اللغوية والتركيبية على خلق معنى جديد يختلف عن المعنى المعجمي.

5/ الرحمة لفظ يبقى يُقرأ في القاموس

الجملة الاسمية هنا تشير إلى وجود لفظة الرحمة بشكل دائم في القاموس لكنّ السياق العام لجو القصيدة ينفي وجود الرحمة أصلاً التي هي: الرقة والتعطّف،[39] فالجملة المثبتة سابقاً تتحوّل سياقياً إلى جملة منفية تعطي معنى عدم وجود الرحمة في الحياة وأن وجودها في القاموس لا قيمة له، ويُستدل على هذا المعنى من خلال الصور المأساوية التي وُصفت بها الطفلة في النص.

نماذج تطبيقية من السياق العاطفي في القصيدة:

ذُكر سابقاً أنّ السياق العاطفي يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً[40]. فحالة الغضب تتطلب كلمات مشحونة تساعد على وصف الحالة ومثلها حالة الفرح والسعادة، ومن أمثلة ذلك في القصيدة:

1/ تنتفض الظلمة فيه ويرتعش الرعد

حملت بعض الألفاظ السابقة شحنة عاطفية مضاعفة لتكون معادلاً موضوعياً للصورة فالرعد الذي هو الصوت الذي يُسمع من السحاب، وفعله الحقيقي رعدت السماء[41]، لكنه هنا قد اسند إلى فعلٍ مشحون بحركة لها علاقة بالحمى والمرض وفي الحقيقة فإن الطفلة هي التي ترتعش برداً ومرضاً لكن الرعد شاركها الحال وأصبح فاعلاً للفعل يرتعش، ومثله تنتفض الظلمة فالفعل نفض يقال: نفض الثوب والشجر أي حرّكه لينتفض والنافض من الحمى ذات الرعدةِ يقال أخذته حمّى نافضٌ.[42]

وقد جاء الانتفاض في الجملة مع الظلمة وكأن ظلام الليل ينتفض ليهول صورة المأساة التي يركز المعنى العام للنص عليها.

2/ هذا الظلم المتوحش

جاءت كلمة المتوحش صفة للظلم للإيغال في المعنى، والوحش هو: حيوان البرّ، والوحشة الخلوة والهمّ، وأوحش المنزل أقفر وذهب عنه الناس[43]، فالظلم في المعجم: وضْع الشيء في غير موضعه[44] واجتماع الظلم مع التوحش يعطي شعوراً وتعاطفاً مع مشهد التشرّد.

3/ الحمى تلهب هيكلها

يقال: التهبت النار وتلهبت اتّقدت، ولَهَبُ النارِ: لسانها[45] وهي مثل ما سبقها من جمل قد استعملت الشاعرة كلمات وأفعالاً في غير ما وضعت له فالحمى هنا قد جاءت فاعلاً للفعل تلهب في إشارة إلى درجة الحرارة التي تعادل درجة اتقاد النار، على الرغم من عدم وجود لهب حقيقي في الحمى المرضيّة.

4/ ألم يبقى ينهش

جاء في القاموس نهشته الحية لسعته[46]، وقد أضاف الفعل ينهش للجملة قسوة وألماً من جانبين؛ الأول الاستمرارية وعدم التوقف في الفعل يبقى والثاني في نوع الألم الذي يصل إلى درجة النهش. ويتجلّى السياق العاطفي من خلال هذا التعبير حين ضمّنت الشاعرة جملتها بإحساسها الشعوري النفسي تجاه الطفلة المشرّدة، فاستعمالها لكلمة «ينهش» كان تحت دوافع نفسيّة تأثّرية جعلت الفعل المستعمل «ينهش» فيه مبالغة تعبيرية ضاعفت من دلالة الألم.

5/ فوا خجل الإنسانية

تستعمل صيغة الندبة في العربية باستخدام «وا» والمندوب: هو المتفجع عليه نحو، وا زيداه أو المتوجع منه نحو، وا ظهراه[47]. وقد استخدمت الشاعرة المندوب هنا الإنسانية جمعاء وعدم وجود مشاعر الخجل عندهم في إشارة إلى عدم وجود الرحمة بشكلٍ عام. فاستعمال أسلوب الندبة يضاعف معنى الخجل في التركيب النحوي، فهو دلالة نقدية لموقف الإنسانية المتفرج

على هذه المشردة، وكان استعمال هذا الأسلوب موافقاً لرسالة الشاعرة النقدية لحالة اجتماعية والتي كان الدافع لها دافعاً نفسياً تأثرياً بحالة الطفلة النائمة.

نماذج تطبيقية من السياق الثقافي في القصيدة:

يفرض السياق الثقافي اختيار كلمات وألفاظ مناسبة مع الطرف الاجتماعي كما مرّ ذكره، ويمكن أن نجد هذا في القصيدة في الأمثلة الآتية:

1/ رقدت فوق رخام الأرصفة الثلجية

بما أن السياق الثقافي يراعي المقام العام وبما أن المنطقة المشار إليها في النص هي منطقة تجارية مهمة (الكرّادة)[48] فإن السياق الثقافي الذي يتناسب معها هو أن تكون أرصفتها من الرخام، فالتعبير هنا تعبير مباشر لكن سياق الحالة يحمل دلالات عدة منها الوضع الاقتصادي المرفّه فيها حين تكون أرصفتها من الرخام وليس من الحجارة أو الإسفلت، والرخام عادة يساعد على تخزين البرودة، لذلك وردت بصيغة «الأرصفة الثلجية» للإشارة إلى البرودة الشديدة للأرصفة ، وهذا يتناسب مع المستوى الاقتصادي للمنطقة الراقية وفي الوقت نفسه يُسهم في مضاعفة صورة مأساة الطفلة.

2/ أيام طفولتها مرّت في الأحزان

إن الوضع الاقتصادي البائس لشريحة الفقراء جعلت الشاعرة تستنبط أن ما حصل للطفلة هو ليس فعل اللحظة، فالأيام السابقة لطفولتها لم تكن أفضل من يومها هذا لذلك فمن المنطقي أن تكون أيام طفولتها السابقة قد مرّت في صور الأحزان والتشرد والفقر، فالمعنى الذي ضُمّن في العبارة هو معنى استنبطته الشاعرة من حالة الطفلة ومن وضعها السابق.

نماذج تطبيقية من سياق الموقف في القصيدة:

يشير سياق الموقف إلى الموقف الخارجي ويدل على السياقات والمؤثرات الزمانية والمكانية للحالة التي يجري فيها الكلام كما ذُكر سابقاً وكما أكده تمّام

حسان قائلاً: «وإذا كان المقال المكتوب لا يقع في أثناء قراءته في وقت لاحق في مقامه الاجتماعي الذي كان له في الأصل فإن هذا المقام الأصيل من الممكن بل من الضروري أن يعاد بناؤه في صورة وصف له مكتوب حتى يمكن للنص أن يفهم على وجهه الصحيح»[49]، ومن أمثلة ذلك في القصيدة:

1/ في الكرادة

2/ في ليلة أمطار ورياح

أعطى التحديد المكاني للحالة وكذلك الزماني سياقاً نضجت فيه الفكرة التي طرحتها الشاعرة فالمكان «الكرادة» معروف بأهميته التجارية والاقتصادية وكونه مكاناً تسكنه طبقة راقية ويزوره الآلاف للتبضع، والزمان فيه قسوة الليل وظلمته فضلاً عن العاصفة المطرية المصحوبة بالرياح الشديدة، كل هذا سيؤدي إلى فهم آخر للكلمات بعيداً عن اسم المكان وتحديد الوقت بل سيضع الحالة الإنسانية المقصودة ضمن هذا المكان والزمان للنطق بمعنى خفي يتضمن نقداً اجتماعياً ورفضاً لواقع حال الطبقة الفقيرة وما تعانيه.

الخاتمة:

= لا يمكن إغفال المعنى المعجمي للكلمة بعد دخولها في التركيب، بوصفه مرجعاً للمعنى الذي سيتّسعُ في تركيب الجملة، لكنّ الاعتماد على المعنى المعجميّ وحده سيكون فهماً قاصراً لإدراك المعنى الكامل الذي أنتجه التركيب، وهو المعنى الذي سيصل إلى القارئ في النهاية.

= تساعد سياقات عدّة في فهم النص بوصفه خطاباً موجهاً للقرّاء، منها ما هو داخلي لغويّ يخصّ الألفاظ والتراكيب والأصوات، ومنها خارجي يخص وضعية القائل والجانب الثقافي والحالة العاطفية «النفسية».

= اهتمّ العالم البريطاني فيرث في إرساء مبادئ النظرية السياقية، وطورها من جاء بعده.

= اهتمّ اللغويون العرب والبلاغيون القدماء بالسياق ودوره في إيصال المعنى من خلال تحليلاتهم اللغوية والبلاغية.

= تنبّه اللغويين العرب المحدثون إلى أهمية السياق وتابعوا دراسات القدماء والمحدثين، وسار بعضهم وفق منهج فيرث في التحليل السياقي.

= تركّزت مجالات دراسة السياق عندهم بـ: بالسياق اللغوي والعاطفي والثقافي وسياق الموقف.

= ليس بالضرورة تطبيق السياقات سابقة الذكر كلّها في تحليل النص، ويمكن تتبع ما يراه القارئ ملائماً حسب معطيات النص الممكنة.

= = =

الهوامش

[1] الغزالي، معيار العلم، تح: سليمان دنيا، ط2 (القاهرة، مصر، دار المعارف، د.ت)، ص 72.

[2] ينظر: أرسطو، منطق أرسطو، حققه وقدّم له: عبد الرحمن بدوي، (القاهرة، دار الكتب المصرية، 1948)، ج1، ص 59.

[3] نفسه، ص 62.

[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر، محمود محمد شاكر، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000)، ص55.

[5] نفسه، ص 55-56.

[6] نفسه، ص 55-56.

[7] أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، المنخول من تعليقات الأصول، تح: محمد حسين هيتو، (دمشق، سلسلة الكتب والدراسات الأصولية، د.ت) ص 101.

[8] ينظر: جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، ط2، (الدار البيضاء، دار توبقال، 2014)، ص 101.

[9] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5 (القاهرة، عالم الكتب)، ص 68-69.

[10] ينظر: بدر شاكر السياب، أنشودة المطر، (القاهرة، مصر، مؤسسة هنداوي، د.ت) ص 123.

[11] ف. ب. بالمر، علم الدلالة إطار جديد، تر: صبري إبراهيم السيد، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995)، ص 14.

[12] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى إنسجاميات الخطاب، ط1، (بيروت/الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1991) ص 56.

[13] ينظر: بدر شاكر السياب، مرجع سابق، ص 145.

[14] ينظر: تمام حسان، العربية معناها ومبناها، (الدار البيضاء، المغرب، دار الثقافة، 1994)، ص 323-324.

[15] ينظر: محمد حماسة، النحو والدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، ط1، (القاهرة، دار الشروق، 2000)، ص 113.

[16] ج. فندريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصّاص، (مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت)، ص 228.

[17] نفسه، ص 231.

[18] نفسه، ص 231.

[19] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ط3، (دمشق، دار الفكر، 2008)، ص353.

[20] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: محمد كمال بشر، ط1 (الأردن، مكتبة الشباب، د.ت)، ص57.

[21] نفسه، ص57.

[22] ينظر: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، (مصر، دار المنار، 1991)، ص 51-52.

[23] ينظر: أحمد محمد قدور، ص355 وأحمد مختار عمر، ص 69.

[24] ينظر: أحمد محمد قدور، ص 355.

[25] ينظر نفسه، ص 355.

[26] ينظر نفسه، ص 356-357.

[27] محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، (مصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1996)، ص 435.

[28] ينظر: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، ص 48-49.

[29] أحمد محمد قدور، ص 357.

[30] نفسه، ص 358.

[31] ينظر: أحمد مختار عمر، ص 71.

[32] نازك الملائكة، ديوان نازك الملائكة (ديوان قراءة الموجة)، مج2، (بيروت، دار العودة، 1997)، ص 269-272.

[33] ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2005)، ص 965.

[34] ينظر: الرازي، مختار الصحاح، (بيروت، لبنان، دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، 1986)، ص 194.

[35] ينظر: الرازي، ص277.

[36] ينظر: المعجم الوسيط، ص 1063.

[37] ينظر، الرازي، ص 134.

[38] ينظر: المعجم الوسيط، ص 577

[39] ينظر: الرازي، ص 100.

[40] ينظر: أحمد مختار عمر، ص 70-71.

[41] ينظر: الرازي، ص 104.

[42] ينظر: الرازي، ص 280.

[43] ينظر: الرازي، ص 297.

[44] ينظر: الرازي، ص 170.

[45] ينظر الرازي، ص 252-253.

[46] ينظر الرازي: 284

[47] ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ط20، (القاهرة، دار مصر للطباعة، 1980) ج3، ص256.

[48] ينظر: https://almadasupplements.com/view.php?cat=1294، تاريخ المشاهدة 2023/10/4.

[49] تمام حسّان ص346.

= = =

قائمة المراجع

أرسطو. منطق أرسطو. حققه وقدّم له: عبد الرحمن بدوي. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1948.

أولمان، ستيفن. دور الكلمة في اللغة. تر: محمد كمال بشر. الأردن: مكتبة الشباب، د.ت.

بالمر، ف. ب. علم الدلالة إطار جديد. تر: صبري إبراهيم السيد. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995.

البركاوي، عبد الفتاح عبد العليم، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث. مصر: دار المنار، 1991.

الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. قرأه وعلّق عليه: أبو فهر، محمود محمد شاكر. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000.

حسّان، تمّام. العربية معناها ومبناها. الدار البيضاء، المغرب: دار الثقافة، 1994.
حماسة، محمد. النحو والدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي. القاهرة: دار الشروق، 2000.
خطابي، محمد. لسانيات النص، مدخل إلى إنسجاميات الخطاب. بيروت/الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1991.
الرازي. مختار الصحاح. بيروت، لبنان: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، 1986.
السياب، بدر شاكر. أنشودة المطر. القاهرة، مصر: مؤسسة هنداوي، د.ت
ابن عقيل. شرح ابن عقيل. ط20. القاهرة: دار مصر للطباعة، 1980.
الغزالي. معيار العلم. تح: سليمان دنيا، ط2، القاهرة، مصر: دار المعارف، د.ت.
الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد. المنخول من تعليقات الأصول. تح: محمد حسين هيتو. دمشق: سلسلة الكتب والدراسات الأصولية، د.ت.
فندريس، ج. اللغة. تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصّاص. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.
قدور، أحمد محمد. مبادئ اللسانيات. ط3، دمشق: دار الفكر، 2008.
كوهن، جان. بنية اللغة الشعرية. ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري. ط2، الدار البيضاء: دار توبقال، 2014.
مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط4. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2005.
مختار عمر، أحمد. علم الدلالة. ط5، القاهرة: عالم الكتب.
الملائكة، نازك. ديوان نازك الملائكة (ديوان قراءة الموجة)، مج2. بيروت: دار العودة، 1997.
مندور، محمد. النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة. مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1996.
= = =
الروابط:
عباس فاضل السعدي، «الكرادة الشرقية: تاريخها، ومن أين جاءت تسميتها؟» موقع «ملاحق المدى»: 6/2/2011.

https://almadasupplements.com/view.php?cat=1294

تاريخ المشاهدة 2023/10/4

د. نادية هناوي

التعدد الدلالي في فكر نازك الملائكة

ليس المقصود بالتعدد الدلالي في الفهم الريكوري الفاعلية النصية التي فيها تسمح كلمة ما في علاقة الكلمة بالكلمات الأخرى بالتنافر الداخلي والتعدد تبعا لاختلاف السياقات، فتنزاح بالخطاب لسانيا على المستوى السانكروني محولة المعنى المباشر الصريح إلى معنى ضمني إيحائي، فيزداد إنتاج الاستعارات داخل الخطاب، بل المقصود بالتعدد الدلالي الواقعة الوصفية التي تجعل الخطاب الثقافي كله استعارة حية فتكون تغيرات المعنى ممكنة وتتراكم الدلالات[1].

نجد تطبيقات التعدد الدلالي في كتابات نازك الملائكة النقدية والثقافية التي فيها يتضح تأثير الظرف التاريخي وطبيعة الوضع العالمي الذي أفرزته الحرب العالمية الثانية سياسيا واجتماعيا وثقافيا. ولقد بدت أولى سمات التعدد الدلالي بينة في شعر نازك الملائكة، فتأكد صدقها الاستعاري وغدت قصائدها بالمجموع تعبيرا عن وعي الأنا بنفسها وتفكيرها بمجتمعها. ولعل مفردة «الليل» في ديوانيها «عاشقة الليل» و«شظايا ورماد» هو أول علامة على طريق هذا التعدد، فتراكمت دلالات الليل. لكن الأنا استمرت في بحثها عن كنه وجودها مكررة السؤال الذي لا إجابة له:

الليل يسأل من أنا

أنا سرة القلق العميق الأسود
أنا صمته المتمرد
أرنو وتسألني القرون أنا من أكون؟ [2]

وإذ وجد ريكور أن هيراقليطس يلقب بالفيلسوف المظلم مع أنه هو المنير، فكذلك وجدت نازك في الليل هاديا ومضيئا مع أنه ديجور وفيه كل ما هو معتم ومظلم.

ولا يختلف هذا التعاطي مع الدلالات في نظم الشعر عنه في النقد الشكلي والثقافي والاجتماعي، فالتفكير واحد كعملية ذهنية واعية وخلاقة فيها تتبع الشاعرة/الناقدة حدسها الشعوري، مستشرفة القادم بخطاب متعدد الدلالات. ومنها الدلالة التعليمية، كأن تعرض خلاصة تجربتها في الشعر الحر، مخاطبة الشاعر قائلة: «اعلم أيها الشاعر أن الشعر معاناة روحية موصولة يصحب فيها الشاعر ذاته ويعيش متفتح النفس بحيث ينبض قلبه مع الطبيعة والحياة بكل ما فيها من عمق ومعنى»[3]، أو تقرب مفهوم المجتمع والأدب للقارئ العمومي فتخاطبه مباشرة: «إنك تغرم بالمجتمع فتحمل مصباحا لتبحث عنه في ضوء النهار. فما هذا المجتمع؟ إنه نحن. أنا وأنت أيها القارئ وجيراننا وأصدقاؤنا وبنو عمنا. ولكن دعاة الاجتماعية لا يصدقون هذا فهم لا يدرسون بيئتنا. إن الأدب ليس تفاحة مسحورة تنبت في الهواء، وإنما هو ثمرة على شجرة تتصل بتربة ويحيط بها مناخ وهذا هو المعنى الذي ينساه دعاة الواقعية[4].

ولقد فسر بعض النقاد هذه الدلالة التعليمية بأنها تعبير عن نزعة أستذة فيها نازك تريد توجيه الشعراء وتعليمهم. ولكن ماذا نقول عن نقد نازك لشكل الخطاب وبنائيته الذي فيه توجه عنايتها إلى النص مهتمة بتحليل مقومات بنائه كهيكل وصور وانفعالات وموسيقى وفكرة ظاهرة وخفية؟

لا شك في أن لهذه الدلالة التعليمية أبعادا جمالية واجتماعية، وفيهما يتجلى إيمان نازك الملائكة بضرورة الموازنة بين مبدأين اثنين هما الأدب للأدب والأدب للحياة، فتقول: «باتت الدعوة إلى اجتماعية الشعر ميزة عصبية تطغى

على الصحافة العربية طغيانا عاصفا يتلمس فيها سلامة النية من دون عصمة من الاندفاع العاطفي مما يجعلها خلوا من الرصانة الفكرية التي تتسم بها الدعوات الفنية والمذاهب الفلسفية»[5].

وتستعير للحس الوطني صورا فيها تتهكم من مغالاة الواقعيين الذين يرون أن الحس الوطني «يفصل بين المواطن والإنسان، فالمواطن لا يكون حالما إلا إذا تخلص من إنسانيته فلا يحب قوس قزح ولا ينفعل لمنظر الحصاد ولا تطربه أغاني الحمامة بين النخيل في ظهيرة بغدادية. قد تكون الدعوة إلى إن يترك الفرد حياته الإنسانية ويشتغل بالكفاح السياسي دعوة خطيرة تسيء إلى امتنا الفتية التي تحتاج احتياجا شديدا إلى أبناء مثقفين مدربين ينصرفون إلى أعمالهم التي يحسنونها. أما الكفاح السياسي فهو عمل أناس مختصين»[6].

وإذ ترفض نازك أن يكون الفن لهوا فلأجل أن يكون ذا فائدة للمجتمع، منتقدة دعاة الكفاح السياسي والنضال الاجتماعي الذين أرادوا تفصيل الأدب على مقاسات نظرياتهم، وتصوروا «أن آداب الأمم لا تستجيب للدعوات الخارجية. ولم يَروِ التاريخ إن أدب أمة من الأمم قد غير اتجاهاته وفق دعوة عامة نادت بها الصحافة. ماذا سينتهي إليه الشعر العربي إن قُدر للدعوة الاجتماعية أن تنجح؟ لا شك في أنه سيصبح نمطا واحدا مصطنعا لا يملك الشاعر أن يحيد عنه وفي هذا سيلقى الشعر مصيره. وإذا مات الشعر فكيف سيتاح له أن يكون عامل خير في حياتنا الوطنية؟ ألا تصح الدعوة إلى اجتماعية الشعر بهذا دعوة هدم ساذجة ينبغي أن نجدد قوانا الذهنية كلها في كبح اندفاعها ورد سذاجتها المستبدة عن الشعر العربي؟»[7]

وقد تفهم هذه الدلالة الاجتماعية من باب نزوع نازك القومي الذي يتصادى مع النزوع الأممي لليسار العربي. بيد أن ذلك يأتي في إطار النظر الواقعي إلى علاقة الأدب بالمجتمع، فكتبت عن الأدب القومي وعرفته بأنه «الذي يعبر تعبيرا أصيلا عن الروح العربية بكل ما لها من عفوية وإطلاق. إنه يمثل لفتات ذهن الأمة العربية وملامح شخصيتها ومستواها العاطفي»[8].

ولقد تصدى رجاء النقاش لمعارضة نازك في نظرتها القومية إلى الأدب، متسائلا إلى أي مدى يصح للأديب أن يدخل ميدان الفكر السياسي مزودا بسلاح أدبه وحسب؟ فردت نازك بمقالها المعنون «القومية العربية والمتشككون» وفيه عبرت عن وعي سياسي وثقافي، يُظهر الآخر بمظهر المنتقص لفكر المرأة: «إن الأسلوب الذي تتبعه يا أستاذ رجاء في مناقشتك هو ما اسميه بالإرهاب الفكري. استعملت أسلوبا هجوميا فيه طغيان فكري واستبداد. إنه يستغفل القارئ ويدلس عليه. ليس من المسلم به أنني جاهلة بأبحاث الفكر السياسي. الواقع أن من عادتي أن أتكلم شعرا كلما انفعلت ولا خلاص لي من ذلك. ومع ذلك، فأنا أثق أن الموضوعية والعلمية والوضوح لا تتناقض قط مع التعبير»[9].

ولنازك الملائكة أكثر من رؤية اجتماعية في ظواهر المجتمع العربي، ومنها ظاهرة الانقياد المطلق والأعمى لما يأتي من الغرب مع ازدراء كل ما هو عربي، ووجدتها ظاهرة خطيرة، داهمت المجتمع بشكل عنيف: «إن هذا الغرب الذي نقلده يسير إلى التفسخ والانهيار وموت الإنسانية، ومثاله استخدام ضمير الجمع في خطاب الفرد كتفخيم المخاطب اقتباسا للطريقة الفرنسية وهو مناقض لما يقبله العقل»[10]. وانتقدت تبعية بعض المترجمين التي تجعلهم في موقف الضعيف فيما يترجمونه وفيه «هوان واستخذاء، فيفترضون في قراراتهم أن الأمة التي تحتاج إلى الترجمة هي بالضرورة أضعف شخصية وفكرا من الأمة التي تترجم عنها، فكأنما الحاجة إلى الترجمة قرينة النقص الفكري وضحالة المعرفة. وقد يكون من المفيد في مداراة هذا الإحساس أن نتذكر أن الغرب الذي يعطينا فكره إنما رد إلينا بعض ديونه القديمة المتراكمة، فكم قد اخذ في غابر القرون عن ابن سينا وابن الهيثم وابن رشد والغزالي والمعري وابن خلدون وسواهم»[11].

ولأن نازك الملائكة أولت الأخلاق اهتماما خاصا، غدا التعدد الدلالي في مجال الإصلاح الاجتماعي متقدما على سائر الدلالات الأخرى. وابتدأت معركتها الإصلاحية في انتقاد المعتقدات والعادات البالية من الذات قبل المجتمع،

واتخذت من الشعر طريقا، فطرحت هواجسها وجاهرت بظنونها وعبرت عن مشاعرها برمزية شفيفة تقترب من رومانسية جبران خليل جبران وتمتح من فلسفة أبي العلاء المعري. وهو ما هيأ لها تراكما دلاليا، معه انفتح المجال أمام خطابها الثقافي، فوجهته لنقد المجتمع معلنة الثورة على الواقع. ولم يعد غريبا أن تنشر مقالاتها الثقافية جنبا إلى جنب مقالاتها النقدية. وكان من نتائج تركيز نازك الملائكة على الدلالة الاجتماعية للأخلاق أن وجهت قلمها إلى قضية ليس يسيرا التعامل معها، ألا وهي قضية المرأة التي ما طرقتها من أجل أن تطالب بمساواتها مع الرجل، بل لكي تصحح مسار المجتمع بالعموم، مؤكدة «أن كل امرأة مستعبَدة في العراق يقابلها حتما رجل مستعبِد»[12].

وهذا ما منح خطاب نازك الثقافي مزيدا من التعدد الدلالي، في ظرف تاريخي يعد مبكرا الحديث فيه عن النسوية، إذ ما زال «موضوع المرأة مجالا عاطفيا تتناوله الأقلام في كثير من الانفعال. يبتعد عن هدوء الموضوعية وحكمة التجرد من الأهواء. موضوع المرأة لم يخرج بعد عن أن يكون موضوعا أخلاقيا، وكل موضوع أخلاقي لا بد أن يمس من جهاته المختلفة بشتى النواحي السياسية والدينية والاجتماعية. ولا شيء أصعب على الباحث من معالجة قضايا الأخلاق»[13].

ومقتت نازك الملائكة أخلاق المجتمع الذكوري ومظاهره التي تجعل المرأة ثانوية وتافهة. ومن تلك الأخلاق الاعتقاد بأن تحرر المرأة يسلب الرجل جانبا من حريته أو تصور أن مرتبة الخؤولة دون العمومة، وأن الأب أهم من الأم، والسيدة المتزوجة أهم من الفتاة الآنسة، وقيمة المرأة ليست بشخصيتها وثقافتها وإنما هي هبة تأتيها من الزوج، وأن عمل المرأة بالنسبة إلى الرجل بلا قيمة بينما هو يشكو من أنه يعول المرأة. وهذا المظهر الأخير علقت عليه نازك بالقول: «وهذا أعجب العجب»، وبسبب ذلك كله صار للمرأة تاريخ سلبي من الحرمان والظلم والاضطهاد.

ورأت نازك الملائكة أن السبب هو في تقديس الفضائل التي هي سكونية

سالبة لا تنطوي على فعل وإنما تستند إلى امتناع. وهذا ما يحمل المرأة على التعويض كسلوك به تواجه تبديد طاقاتها العقلية والنفسية باحثة عن منقذ جديد يستوعب طاقتها المحبوسة التي لا بد أن تتدفق، وربما تكتفي بأداء الأعمال اليدوية البسيطة فاقدة ثقتها بقدراتها العقلية والنفسية.

ولم تقف نازك الملائكة عند هذا الحد، بل انتقدت القانون «الذي يحكم القضايا النسائية يستمد كثيرا من مواده من العرف المحلي دونما نظر إلى المنطق. اغلب النساء في هذه البلاد لم تصل بعد إلى مرتبة الوعي الثقافي الكامل الذي يتيح لها أن تدرك الواقع المرير الذي تتخبط فيه»[14]. وعبرت عن امتعاضها من اللاعلمية في موقف طائفة كبيرة من الفلاسفة والأدباء والمفكرين ورأته موقفا غير علمي تنقصه الرصانة والاتزان «فلا أخلاق من دون حرية كاملة في السلوك. لأن الحرية هي التي تنتج الأخلاق، والأخلاق هي التي تنتج الشخصية. والشخصية هي التي تنتج الفن والفكر والإنسانية»[15].

ولعل نازك الملائكة من أوائل من التفت إلى ما في اللغة من مظاهر ذكورية «فالدراسة الاجتماعية للألفاظ والقواعد تدلل على أنها لغة قوم يستهينون بالمرأة، فالتقديم دائما للمذكر، وتغليب المذكر واحد على أي عدد من الإناث ولو بلغ الملايين، والضمائر المفردة للتعبير عن جماعة الإناث، وكلمة الأمية، نسبة إلى الأم، وشاعر فحل ينم عن قيمة الفحولة والاستهانة بالأنوثة. والأمر لا يخص المجتمع العربي، بل هو عام يشمل المجتمعات البشرية كلها على مر العصور ويتساوى في ذلك العوام والخواص»[16].

ولم تُلق نازك الملائكة باللائمة على المجتمع حسب، بل انتقدت المرأة التي تستعبد ذاتها باختيارها أن تكون متبرجة مبالغة في الأناقة فتحكم على نفسها حكما قاهرا، يزج بها في ظلمات فلسفية وفكرية لا حصر لها. وأبرز هذه المسالك المظلمة أنها تخلي حياة المرأة من فكرة الحرية إخلاء تاما بصنوف العبودية التي تعشعش في روح المرأة، فيكون نموذج الجارية في شخصيات ألف

ليلة وليلة النسوية هو النموذج السيئ للمرأة العربية أي الجميلة التي تسلي الرجل وتعيش بغرائزها وتطهو الطعام[17].

وانتقدت المرأة المتعلمة التي تداري الغبن بغبن نفسها من خلال «التغطية السايكولوجية» ورأتها «حالة شائعة مثالها تلك الفتاة التي تمنعها كبرياؤها من أن تعترف أنها تسلك وفق خطة أبيها أو أخيها، فتروح توحي لنفسها بأنها تتصرف وفق مبادئ شخصية. وكثيرا ما رأينا الحجاب يصبح مبدأ تدعو إليه فتاة حساسة تتهرب من مواجهة كبريائها المطعونة وكأنها تقول: إن كنا لا نستطيع تحقيق ما نرغب فيه، فلنرغب فيما نستطيع تحقيقه»[18]. وبسبب هذه الذكورية غدت السلبية هي السمة العامة والتاريخية للمجتمع العربي، وبسببها خسرت المرأة الشخصية الأصيلة المتفردة.

ومن مظاهر التعدد الدلالي في خطاب نازك الثقافي الدلالة الفكرية في تشخيص أمراض المجتمع العربي ومنها مرض التجزيئية التي غلبت غلبة واضحة على الفكر العربي، ففصلت اللغة عن الأخلاق، والعلم عن الدين، والحرية عن الفكر. وبحثت في مسببات التجزيئية، فوجدت السبب يكمن في «جنوحنا إلى عزل الظواهر عن بعضها ودراستها مفصولة وكأننا نفترض أن حياتنا تتكون من مجموعة من المجالات المتضاربة التي اجتمعت مصادفة في خليط، فنحن قد اعتدنا أن نلتقط من كل مستوى من مستويات الفكر نقطة نسلط عليها الضوء وندرسها معزولة عن سائر النقاط»[19]. وبسبب هذه التجزيئية صار المجتمع العربي قلقا وفقدت «حياتنا ارتكازها وبدأت تنهار. والنتيجة المباشرة لهذا الاتجاه التجزيئي هي ظاهرة التضخيم التي نلمسها في مختلف نواحي حياتنا. وخير مثال لهذا ما نراه اليوم من حدة الاتجاه إلى اعتبار السياسة هي الموضوع الوحيد الذي ينبغي أن يشغل ذهن المواطن العربي»[20].

وربطت نازك بين الدلالتين الاجتماعية والفكرية من خلال جمعها بين النسوية والتجزيئية فالمجتمع يجزئ الناس إلى رجال ونساء، ويعتبر العواطف شيئا مناقضا للتفكير والتعقل، وأن المشاعر مظهر ملازم للحكمة والصحف

والإذاعات تخصص للمرأة زوايا مبتذلة وصغيرة. حتى الغناء العراقي هو الآخر ينتقص المرأة وفيه نجد «الفتاة اليتيمة والغريمة السوداء المجهولة تملأ حياتنا وتلقي ظلا غامقا على آمالنا وأفكارنا، وأنها تنتصب شامخة في كل أغنية من أغانينا. إن شخصية الغريمة السوداء التي لا يملك قلبها حنان الإنسانية لم تزل هي الشخصية الكبرى في الأغاني العراقية التي يرددها الشعب»[21].

ولا تتوانى نازك الملائكة، بسبب ما تقدم، من الدعوة إلى مجتمع جديد «تتنفس فيه الطاقة الإنسانية المبدعة، وتخصب وتخرج مجتمعا يرتبط فيه القانون والأخلاق والعمل جميعا بالحاجة البشرية، فهذا هو المجتمع الأفضل الذي ينبغي إن تتطلع إليه»[22]. وإذا كانت النسوية جزءا من البحث في الأخلاق، وكانت الأخلاق جزءا من البحث الاجتماعي، فإن ذلك ما يجعل فكر نازك الملائكة موسوما بالتعدد الدلالي، ومن خلاله يُعاد ترتيب ملفوظات الخطاب بقصد رؤيتها بشكل جديد. وسواء أكان الخطاب شعريا أم علميا أم دينيا أم تأمليا، فإن الغاية تبقى جمالية بالتأكيد.

= = =

الهوامش

[1] ينظر: الاستعارة الحية، بول ريكور، ترجمة محمد الولي. ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2016، ص 202ـ205.

[2] من قصيدة أنا، الأعمال الكاملة، المجلد الثاني، ص 114.

[3] رسالة إلى الشاعر العربي الناشئ، نازك الملائكة، مجلة الأقلام، العدد الأول، 1964، ص 36.

[4] ينظر: الشعر والمجتمع، نازك الملائكة، مجلة الأديب، العدد السابع، 1953.

[5] المصدر نفسه.

[6] المصدر نفسه.

[7] رفضت نازك الملائكة أن يكون الفن لعبا كما يرى كانت وسبنسر بل هو توازن بين أن يكون حاجة إنسانية وبين أن يكون ذا فائدة للمجتمع.

[8] القومية العربية والحياة، نازك الملائكة، مجلة الآداب، العدد الخامس، 1960، ص 68.

[9] ينظر: القومية العربية والمتشككون، نازك الملائكة، مجلة الآداب، العدد السابع، 1960، ص 1ـ7.

[10] ينظر: الأديب والمجتمع، نازك الملائكة، مجلة الآداب، العدد التاسع،1970، ص 7ـ11.

[11] محاذير في ترجمة الفكر الغربي، نازك الملائكة، مجلة الآداب، العدد الرابع،1966، ص 5. وينطبق الأمر على سائر دراساتها الأخرى.

[12] ينظر: المرأة بين الطرفين: السلبية والأخلاق، نازك الملائكة، مجلة الآداب، العدد الثاني عشر، 1953، ص ص67-69. علما أن كثيرا من النسويين والنسويات لا يزالون يرون أن النسوية تعني مساواة المرأة بالرجل ويتصورون إن ذلك هو ما يحقق للمرأة هويتها.

[13] المصدر نفسه.

[14] المصدر نفسه.

[15] المصدر نفسه.

[16] المصدر نفسه.

[17] المصدر نفسه.

[18] المصدر السابق، ص 12.

[19] التجزيئية في المجتمع العربي، نازك الملائكة، مجلة الآداب، العدد الخامس، 1954، ص ص 345-350.

[20] المصدر نفسه.

[21] شخصية الآخرين في الأغاني العراقية، نازك الملائكة، مجلة الآداب، العدد الثامن،1957، ص 10.

[22] التجزيئية في المجتمع العربي، نازك الملائكة، مجلة الآداب، العدد الخامس، 1954، ص 78.

د. فراس ميهوب

قراءة في كتاب «حكايات مع الأدباء: رفاق سبقوا»

للكاتب السوري ياسين رفاعية

ياسين رفاعية (1934-2016) كاتب سوري مرموق. له عدة مؤلفات قصصية وروائي. عمل في المكتب الصحفي لرئاسة الجمهورية في عهد الوحدة بين سوريا ومصر، وأمضى شطرا طويلا من حياته في بيروت. يستعرض رفاعية في كتابه «حكايات مع الأدباء، رفاق سبقوا» مواقفَ إنسانية وأدبية غزيرة جمعته مع أدباء عرفهم عن قرب، وجمعته بهم علاقات صداقة واحترام، أولهم الشاعر اللبناني أمين نخلة، ثم القاص السوري فؤاد الشايب، فالشاعر الفلسطيني معين بسيسو، والشاعر اللبناني خليل حاوي، والشاعر المصري صلاح عبد الصبور.

أمين نخلة: الكهلُ وصبيَّة اسمها فريال

كان أمين نخلة محبوبا من قبل الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، وأمر باعتباره ضيفا على الجمهورية العربية المتحدة. تعرَّف ياسين رفاعية بحكم عمله في المكتب الصحفي لقصر الرئاسة، رفقة غادة السمان وإسكندر لوقا، على أمين نخلة، ولكن تردد الأخير عليهم زاد عن الحدِّ، فقد وقع في حبِّ فريال، الفتاة الدمشقية العشرينية الموظفة معهم في المكتب.

كان لا بدَّ من كبح جماح عاطفة الشاعر الستينيِّ الملتهبة العاشق لصبية من عائلة محافظة، وأصغر من أبنائه، دبَّر لها ياسين إجازة لإبعادها عن أنظاره، لكنه فوجئ بوجودها في أمسية أدبية في دمشق كان أمين نخلة ضيف الشرف فيها، فأخذ يتراقص أمام الميكروفون وهو يلقي شعرَه، ومنه:

أنا لا أصدق أنَّ هذا = = الأحمر المشقوق فمُ

بل وردة مبتلة = =حمراء من لحم ودم

وقصائد أخرى، منها قصيدة بعنوان «الكحل»:

آمنتُ بالتوفيق والضبط = = يا واضع الخط على الخطّ

كحلك، أم سواد الدجى = = تحت التماع الغيث والنقط؟

انتبهَ أمين نخلة بعد ذلك إلى اختفاء الفتاة، فصرَّح له ياسين بأنه صرفها في إجازة حرصا على سمعته، واسمه الشعري، فاقتنع مكرها، وآثر السفر إلى الخليج لزيارة قطر ودبي، وأرسلُ له من هناك رسالة يبثه فيها لواعج شوقه إلى فريال، وروى له قصة طريفة حدثت له عند زيارته لمدرسة، وكانت المصادفة أنَّ التقى فيها مدرِّسا هنديا اسمه فريال.

بعد سنوات، غادر ياسين رفاعية دمشق نهائيا للعيش في بيروت، وعرف بإصابة صديقه أمين نخلة بنزيف في الدماغ، ورغم اضطراب ذاكرته بعد الحادث لكنه حين رآه سأله عن فريال.

كان أمين نخلة يقول عن حبيبته فريال: مررتُ بخبَّاز الضيعة، فوجدتُ ألف رغيف يدخل، وألف رغيف يخرج، أما والله ما وجدتُ رغيفا محترقا كقلبي، ولا رغيفا متوردا كوجنتيك.

* * *

فؤاد الشايب ورواية دون نهاية

ربما لا يعرف الكثيرون اليوم فؤاد الشايب، ولكن مجلة النقاد أجرت استفتاء

عام 1954م عن أبرز كتَّاب سوريا فتمَّ اختيار كلًّا من فؤاد الشايب، وعبد السلام العجيلي، وشاكر مصطفى.

كانت قصته «ابن الأرملة» قد فازت في مسابقة القصة القصيرة التي نظمها مجلة «الدهور» عام 1935م، وهي تروي قصة معلِّم اسمه إبراهيم نزح من دمشق إلى إحدى القرى المحيطة بها، وأسس مدرسة فيها حوالي أربعين تلميذا، عاملهم بقسوة، ومع ذلك لم يحتج أحد من الآباء، بل أغدقوا على الأستاذ الأعطيات إلَّا أرملة فقيرة، عامل الأستاذ ابنها بقسوة، وضربه بعنف، لكن الصغير لم يبكِ، وطفح به الكيلُ من ظلم المعلِّم، فدبَّر له مع رفاقه خطة عاقبه فيها وأذلَّه، انتهت الحكاية باختفاء حسين، ابن الأرملة، وجنون والدته.

عرفَ ياسين رفاعية فؤاد الشايب عندما عملا معا في مجلة «المعرفة» منذ تأسيسها عام 1962م حتى تسريح ياسين رفاعية من عمله.

يعتبرُ فؤاد الشايب من رواد القصة القصيرة في سوريا رغم قلة إنتاجه، انشغلَ بالوظيفة العامة، وتسلَّم مناصب عدة منها الأمانة العامة لوزارة الإعلام.

من مواقفه المقدَّرة رفضه إذاعة البيان الأول لانقلاب حسني الزعيم من الإذاعة، ودفع ثمنا لذلك، وأودع السجن. كان مقرَّبا من الرئيس الراحل شكري القوتلي، وعمل مع الرئيس جمال عبد الناصر. مشكلة فؤاد الشايب هي استنزافه في الوظيفة، وعدم تركيزه على الكتابة حتى أنَّ روايته «أوراق موظف» لم ترَ النور رغم أنه ظلَّ يكتب فيها عشرين عاما.

تولى فؤاد الشايب منصب مدير مكتب الجامعة العربية في عاصمة الأرجنتين، بوينس آيرس، وانتهت حياته هناك بشكل دراماتيكي عندما هاجمت جماعات صهيونية هناك بيته وأحرقوه فضاعت فيما ضاع مسودة روايته، ومات بعد أيام متأثرا بأزمة قلبية حادة.

كان فؤاد الشايب قد ألقى محاضرة تحدَّث فيها عن الصهيونية كحركة عنصرية، وعدد مؤامراتها على الأمَّة العربية، وبقية شعوب العالم، فتعرّض لهجوم الحركة الصهيونية هناك، وتوقف قلبه عن 59 عاما.

تعتبرُ مجموعته القصصية «تاريخ جرح» من أوائل الأعمال الأدبية المؤسسة لفن القصة في سوريا، لكن عمله في القصر الجمهوري، وتوليه كتابة الخطب للرؤساء، والمناصب اللاحقة شغله عن الإبداع، وظلَّ حلم العودة إلى الكتابة الأدبية يراوده حتى آخر أيامه.

من أجمل ما قيل في رثائه قصيدة ألقاها صديقه الشاعر المهجري زكي قنصل فوق نعشه، ومطلعها:

لا تعجبنَّ لدمعتي وناري = = ذهب الردى بالفارس الكرّار
عصفتْ به الأقدار في ريعانه = = يا للخزام يموت في نوّار

وينهيها بأبيات منها:

يا من أضاع العمر يخدم شعبه = = ويقي خطاه مزالق الأخطار
تبكي العروبة فيك صرحا شامخا = = هو قبلة الأسماع والأبصار

* * *

معين بسيسو: شاعر المقاومة

موتي مناسبة للرصاص
مناسبة لسعاة البريد
مناسبة لهواة التقاط الصور
فوق رأسي قمر
تحت رأسي حجر

يرى ياسين رفاعية في معين بسيسو شاعرا مميزا مختلفا عن شعراء جيله، كان في حياته عفويا وصادقا، كريما، ومن عرفه عن قرب أحس «بطفولته النادرة، طفولة في كل شيء، في معاملته مع الآخرين، وفي مزاحه، وفي جده وهزله» (ص 153).

نشأ معين بسيسو في غزة، وعاش مشردا بين عدة عواصم عربية، من غزة إلى بغداد، ومن غزة إلى القاهرة، وفيها سجن مع الشيوعيين الآخرين. أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م، تحولت أناشيده إلى أغاني حماسية تلهب حماس الرجال:

أنا إن سقطتُ فخذ مكاني يا رفيقي
في الكفاح
واحمل سلاحي لا يخفك دمي يسيل
من السلاح.

تساءل الرئيس عبد الناصر عن هذا الشاعر، فقالوا له إنه نزيل زنزانة في السجن الحربي لأنه كان شيوعيا، فأمر بالإفراج عنه فورا.

استقرَّ المقام بمعين بسيسو في دمشق، وعمل في جريدة «الثورة» السورية. عاد إلى القاهرة بعد هزيمة 1967م، وسكن بيروت طوال فترة الحرب الأهلية، وكان المدني الوحيد الذي صعد إلى الباخرة من مرفأ بيروت مع المقاتلين الفلسطينيين، فحطَّ في تونس ثم عاد إلى القاهرة.

من أشعاره قصيدة المسافر:

أسافرُ أو لا أسافرُ
تفرجتُ حتى بصقتُ جميع المناظر
من شرفات المقابر
مشيتُ بكل الجنازات
كانت على قدمي الجرائد
تباعُ، وتشرب أغلى الخمور
وما كان لي ماء غير القصائد

آخر لقاء بين الأديبين معين بسيسو وياسين رفاعية كان في لندن بعد انتقال ياسين للعمل في لندن، في مهرجان شعري جمعه مع محمود درويش وسميح القاسم. وفيه أنشدَ معين بسيسو قصيدته الأخيرة.

كان من المفروض أن يلتقي معين بسيسو وياسين رفاعية من جديد أواخر عام 1984، ولكن قبل اللقاء بليلة واحدة فُجِع ياسين بخبر موت معين بسيسو، إذ وُجِدَ جثة هامدة في أحد فنادق لندن، مع أنه كان قبل ليلة واحدة في ذروة نشاطه (ص 140).

نقلت جثته من لندن إلى القاهرة حيث شيع ودفن هناك، بعد أن رفضت إسرائيل السماح بدفن جثته في بلدته غزة.

يختم ياسين رفاعية عن ظروف وفاة معين بسيسو بقوله: «وما زلت إلى الآن غير مصدق، وتخيلت أنه لو أجري تحقيق في أسباب الوفاة لاكتشفوا أنه مات وقد دست له المخابرات الإسرائيلية سما في طعامه» (ص 141).

* * *

خليل حاوي: الصيَّاد والضحية

تعرَّف عليه ياسين رفاعية على خليل حاوي في عام 1958م في مقهى الهافانا في دمشق مع خليل الخوري، وزكي الأرسوزي ومطاع صفدي.

فرحَ خليل حاوي بالوحدة بين سوريا ومصر، لكن الخيبات توالت بعدها، وأقساها هزيمة حزيران 1967م، واستقالة عبد الناصر بعدها، فقد قيل إنّ خليل حاوي حاول الانتحار وقتها، ولكنه أنقذ في اللحظة الأخيرة.

عاش خليل حاوي في عالم خاص من معاناة عامة من التشرذم العربي، وسوء أحوال الأمة العربية، وكآبة سوداوية ورغبة بالموت.

لم يجد الاستقرار في حياته العاطفية، وقصته مع ديزي الأمير، الكاتبة العراقية التي عرفها أثناء دراسته في كامبردج، وجمعتهما علاقة خطوبة لم تكلل بالزواج،

وأنكرت ديزي الأمير بعد ذلك علاقتها به، ورغم أنها نشرت بعد ذلك رسائله إليها لكنها حذفت اسمها منها فتعرضت للنقد الشديد وقتها. كان لخليل علاقة خطوبة أخرى مع عبلة أبي عبد الله، وهي فتاة من قريته، وفشلت علاقتهما أيضا بسبب عجزه عن تأثيث منزل والقيام على عائلة لأسباب مادية ونفسية أيضا. ,جمع خليل حاوي علاقة صداقة روحية وأدبية بعفاف بيضون، لكنها آثرت الابتعاد عنه عندما تطورت علاقته بديزي الأمير.

حين لاحت نذر الاجتياح الإسرائيلي للبنان، قال خليل لصديقه الناقد السوري محي الدين صبحي إنَّ العرب لن يتحملوا هزيمة أخرى، وهو شخصيا لن يتحمل ذلك. في السادس من شهر حزيران عام 1982م، كان خليل حاوي يسير وحيدا في الشوارع، التقى صدفة بصديقه وقريبه الشاعر شفيق عطايا، وبدا على خليل اليأس الشديد، فدعاه شفيق إلى منزله، أخذ خليل ينشد قصيدته «في الجنوب»:

جولي سبايا الأرض
في أرضي
وصولي واطحني شعبي
جولي وصولي
واطحني صلبي
لن يكتوي قلبي
لن يكتوي قلبي ولن يدمى
تنحلُّ حمَّى النار
في غيبوبة الحمّى
لن يكتوي قلبي ولن يدمى
قلبي الأصم الأبكم الأعمى.

وجد خليل نفسه وحيدا في شقته ليلة السادس من حزيران 1982م، تناول بندقية صيد من نوع سانت اتيان عيار 12 كاليبر، رقمها 18645، وبطلقة واحدة أنهى حياته.

* * *

صلاح عبد الصبور والخطأ القاتل

مثَّل صلاح عبد الصبور حالة من الحزن سماها الناقد الدكتور ناجي نجيب «الصوفية دون تصوف»، ويعترف صلاح نفسه بذلك فيقول في كتابه «حياتي في الشعر»: «الحزن ليس حالة عارضة، ولكنه مزاج».

تعرَّف ياسين رفاعية على صلاح عبد الصبور عام 1960م، وعمل ياسين مراسلا لمجلة «الكاتب» التي ترأس تحريرها آنذاك صلاح عبد الصبور.

حدثت وفاة صلاح عبد الصبور فجر يوم 13 آب 1981م. وفي الليلة السابقة لموته جمعته سهرة مع رفاق له منهم الشاعر عبد المعطي حجازي، وأمل دنقل، وجابر عصفور. تعرَّض للاتهام وخصوصا من الرَّسام بهجت عثمان بأنَّه ساير أنور السادات الذي زار القدس، ووقَّع اتفاقيات كامب ديفيد مع «إسرائيل» لكي يحفظ وظيفته، وينعم بمجدها، فقد عُيِّن مساعدا لوزير الثقافة.

قالت زوجته عن هذه الجلسة إنها تحوَّلت إلى ما يشبه المحاكمة المدبَّرة أو المرتجلة التي لم يتحملها الشاعر، بل لم يتحملها قلبه فانهار.

السبب المباشر للُّوم الذي تعرض عبد الصبور هو اشتراك «إسرائيل» في معرض الكتاب الدولي في القاهرة، رغم أنَّ أنه رفض وجود العلم «الإسرائيلي» في المعرض. والحقيقة أنَّ المسؤول عن مشاركة دور نشر محدودة من خلال ناشرين في الغرب هو الرئيس السادات شخصيا، ولكن خطأ صلاح عبد الصبور هو عدم الاستقالة.

من أشعاره قصيدة الحزن:

طلع الصباح فما ابتسمتُ ولم ينر وجهي الصباح
وخرجتُ من جوف المدينة اطلبُ الرزق المتاح
وغمستُ في ماء القناعة خبز أيامي الكفاف
ورجعتُ بعد الظهر في جيبي قروش.

تأرجحَ صلاح عبد الصبور في انشغاله بالحالة الوجودية من التديِّن الشديد إلى الاقتراب من الفلسفة المادية، ولكن بعض الأحداث السياسية في أوروبا الشرقية عام 1956م وبعض القرارات الأخرى، وحملة خروتشوف على الستالينية مع ما صاحبها من كشف فظائعه أسهم في زلزلة كثير من معتقداته في ذلك الوقت.

= = =

الكتاب: «حكايات مع الأدباء، رفاق سبقوا». المؤلف: ياسين رفاعية. الناشر: رياض الريس للكتب والنشر-لندن. تاريخ النشر: 1989م. عدد الصفحات: 308.

فراس حج محمد

في رحاب اللغة العربية

الموضوع أدناه مقدمة كتاب عنوانه «في رحاب اللغة العربية»، وقد صدر في الآونة الأخيرة عن دار بدوي، ألمانيا (2023).

تتشكل هوية الشخص من مكونات متعددة، وهي مكتسبات يتشربها منذ الصغر، لينسجم مع جماعته، ليشكلوا وحدة إنسانية فيما بينهم، بمعنى أن الهُوية عامل انصهار فكري وشعوري للفرد في المجموعة التي ينتمي إليها.

هذا التوصيف للهوية قد يُدخل الوهم إلى البعض أن العيش المشترك مع الآخر يؤثر فيه وفي هويته ويُفقده شخصيته ويهدد تاريخه، ولكن الناظر إلى المجتمعات يرى أنه على الرغم من كثرة الأعراق المتجاورة في البقعة الجغرافية الواحدة إلا أن ذلك لم يمنع أن يكون للشخص هويته المميزة، وظل المجتمع البشري محافظا على أصالته، وأكبر دليل على ذلك المجتمعات العربية، فعلى الرغم من العلاقات المتعددة مع الآخر المختلف إلا أنها استطاعت التعايش مع الآخر استفادة وتأثيرا، ولم يؤدِ ذلك- فيما أرى- إلى أن تفقد هذه المجتمعات هوياتها وثقافاتها، بل زادها قناعة بأهمية التعاون مع الآخر لإثراء الذات في كثير من الجوانب، وقد اتخذت أشكالا متعددة.

وتعدّ اللغة عاملا مهما من عوامل الهوية، لاسيما عند الأمة الإسلامية، ومنها العرب، فالعربية علامة مميزة للإنسان العربي، ولن أبالغ لو قلت: إن هذا الحدس تجاه اللغة هو إحساس بدهيّ يكاد يكون فطريا عند الإنسان العربي، يتردد صداه في الشعر العربي القديم، كما نص عليه القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. وعليه لا بد من أن تحوز اللغة العربية مكانتها عند العامة والخاصة.

وكما أن اللغة عامل في الهوية الفردية والهوية الجماعية، كانت محل تجويد يتجلى في المأثور اللغوي المتنوع، بدءا من الشعر حتى تعم جميع الأنشطة اللغوية الأخرى، بل إن اللغة عامل سياسي في أحيان أخرى، لاسيما إن ارتبطت اللغة بالمحتل أو المستعمر كما هو الحال بالمنطقة العربية برمتها، على اختلاف في القوة والدلالة ما بين بلدان العرب وأقطارهم، فالمعركة في الجزائر مثلا على اللغة كانت أشد احتداما منها في مصر على سبيل المثال، وفي فلسطين اتخذت اللغة بعدا أكثر عداوة ما بين المستعمَر والمستعمِر، فلم تقف حدود سيطرة المحتل على الأرض بل تعمّد احتلال اللغة وقولبتها، ومحو كل أثر عربي في فلسطين، فعبرن الأسماء، والثقافة، واستولى عليها كما استولى على الجغرافيا وعلى كل شيء ماديّ.

لأجل كل هذا يأتي هذا الكتاب ليعرض مادته مركزا على اللغة العربية وحضاريتها وعراقتها، وامتدادها عبر تجليات ثقافية وتعليمية، متوخيا في كثير من المواقع الرجوع بالمادة الثقافية إلى حيث النبع الأول، وضرب الشواهد التاريخية والمعاصرة فصيحة، وعامية في حالات محددة، لتأكيد حيوية عيش اللغة في كل عصورها مع أبنائهم.

يقدّم هذا الكتاب صورة للغة العربية، بوصفها «لغة علوم متنوعة وحضارة إنسانية عريقة وإبداع أدبي وفني ساحر، الأمر الذي يوجب تعليمها بعيدا عن الأفكار المسبقة»[1]. وذلك عبر فصوله الخمسة الجامعة للبعدين الثقافي والتعليمي، فكانت هذه الفصول كاشفة عن نواحٍ تطورية في اللغة بفعل عوامل كثيرة، وتجاوب اللغة مع المستجدات الثقافية والحياتية والظروف الطارئة.

كما أنني أخذت بعين الاعتبار قواعد اللغة، وعلومها، ومهاراتها؛ من أصوات، وصرف، ونحو، ودلالة، وإملاء، وتعبير، كاشفاً عن الجانب الرياضي المقعّد في تلك القوانين اللغوية التي يجب أن تحترم، ويُلتزم بها التزاماً يتفق مع جمالية اللغة العربية ونسقيتها ومن ثم منطقيتها الرياضية في جوانبها كافة، هذه المنطقية الظاهرة في اللغة العربية التراثية والمعاصرة، فهي قانون يحكمها، ولا أبالغ عندما أقرر أنه قانون لا يتخلف أبداً.

يأتي هذا الكتاب احتفالا باللغة العربية التي عاشت هذا العمر المديد والممتد، حتى أصبحت لغة معترفا بها في الأمم المتحدة، وليكون الاحتفال بيومها العالمي في الثامن عشر من ديسمبر، وبهذا يكون احتفالا باللغة وأهلها وتاريخهم وحضارتهم، وما أنتجته هذه الحضارة من فكر وأدب وعلوم على امتداد هذا التاريخ الطويل، ومتابعاً ما كنتُ تحدثتُ به عن اللغة العربية في بداية الفصل السادس من كتاب «بلاغة الصنعة الشعرية»، حيث ناقشت في الكتاب جملة من القضايا المعاصرة التي تهمّ اللغة العربية والمتحدثين بها.

كما لم يخلُ الكتاب ككثير من كتبي السابقة من الجانب التفاعلي مع الأفكار، فضمنته شيئاً من آراء الآخرين في الرد على تلك الأفكار، إما كانوا متفقين معي أو مختلفين، وهذا جانب أراه ضروريا في التأليف المعاصر، وفي عرض الأفكار من وجهات نظر متعددة، انطلاقا من فكرة احترام الآخرين الذين يناقشون الأفكار مع المؤلف، ولعلّ أحدهم يكمل النقص الذي وقعتُ فيه، لذلك أظل حريصا على هذا الجانب في كل كتبي التي ألفتها.

تنطلق أفكار هذا الكتاب في الأساس من كوني عملتُ معلما للغة العربية، ثم مشرفا تربويا، أتابع شؤون مبحث اللغة العربية مع المعلمين في الميدان التربوي، وما لذلك من ارتباط بتدريس اللغة العربية، ومتابعة مقرراتها، وإعداد اختبارات تقويمية للمتعلمين، وتدريب المعلمين، عدا تخصصي في اللغة العربية وآدابها والاهتمام بما يصدر من كتب تتحدث عنها، وعما يحيط بها من ظروف، ولذلك أنحو منحى خاصا في مناقشة الأفكار وعرضها، مستندا إلى خبرة شخصية ذاتية في

ممارسة اللغة والعمل بها، ودراستها دراسة منهجية في الجامعة، فقد حرصت- من هذا الباب- أن يأخذ الكتاب الطابع الثقافي التعليمي أكثر من كونه كتابا تعليميا صرفاً، وليكون مؤشّرا على الذات وتطورها خلال هذه الفترة الطويلة نسبيا من العمر، وحرصتُ أن يكونَ ممثلاً لكل مناحي التفكير اللغوي لديّ.

ففي الحقيقة، لقد أخذتني اللغة وتأملاتها النصيّة المتعددة إلى أن تكون اللغة حاضرة في كثير مما أكتب، فكان من نتائج هذه التأملات ما عملت عليه- من منطق لغوي شعري إبداعيّ- في ديوان «هي جملة اسمية»، وما بدأته في القسم الأول من تأملات حول «مركزية حضور الاسم في النصوص الإبداعية»، فكان ذلك المشروع نتاج عملية التأمل تلك.

لقد بذلت ما في وسعي لأقدم لغتي التي أحببتها منذ أن وعيت القراءة والكتابة، وكنت أمارس اللغة بلذة عارمة، بداية من سحر الكلمة المقروءة أو المسموعة أو المغناة، ثم بالكتابة وتأمل كيفية بناء النصوص من هذه اللغة الثرية العامرة، فقد كنت أكثر شعورا باللذة وأنا أكتب نصوصي بها، لعلي أمنح نفسي فرصة الوجود في سطر من سطورها.

= = =

[1] جاك لانغ، رئيس معهد العالم العربي، وزير الثقافة الفرنسي السابق، صاحب كتاب «اللغة العربية كنز فرنسا».

تسنيم حسن

قصة للصغار: مركبتي أضاءت السماء

أنا لارا. أعيش في كوكب صغير يسمى غزة. نعيش ضمن الغلاف الجوي للأرض. نتبع المجموعة الشمسية. لدينا سماء صافية وبحر أزرق. لا يمكننا الخروج من كوكبنا فنحن لا نمتلك مراكب فضائية، ونعيش في حصار منذ سنوات طويلة.

استيقظت هذا الصباح على صوت الانفجارات. كان هناك الكثير من الأبنية المدمرة والحرائق المشتعلة، وهناك أطفال يتطايرون في الفضاء. شاهدت ابنة جيراننا سما تُقذف بعيدا عبر نافذة بيتها بينما كنت أحاول الهروب من منزلي. صديقي دبدوب فقد ذراعه. حاولت البحث عنها لكن لم أجدها، فالدخان كثيف، لكن وجدت رأس «فضائي» دمية أخي الصغير.

وصلت سيارة الإسعاف لأخذنا إلى المستشفى. وضعوني على سرير وبدأ الطبيب يمسح الدم عن وجهي. سألته: «هل تستطيع مساعدة دبدوب؟ فقد ذراعا». ابتسم الطبيب وقال: «أكيد سأساعده لا تخافي»، ثم فقدت الوعي، واستيقظت مرة أخرى على صوت انفجار كبير. أطلقوا صاروخا نحو المستشفى. رأيت ميس ابنة عمي تحمل دبدوبا أزرق خرجت حشوته الداخلية. ميس كانت تصرخ دبدوب مات والجميع يحاولون تهدئتها.

أنا متعبة. لا أستطيع النهوض، لكن أستطيع أن اسمع صوت الطائرات واشتم رائحة الدخان. سمعت أمي تقول لأخي لا يمكن إيجاد جسد «فضائي»، مزقه الانفجار.

نمت وحلمت أني صنعت مركبة تعبر المعابر والحصار. كانت مركبتي مضاءة بالشموع، فنحن الآن لا نمتلك في غزة كهرباء ووقود.

مررت على نهر فطويته ووضعته في صندوق صغير فالمياه مقطوعة والكل عطشى منذ بداية الحرب، ثم هبطتُ على الأرض، فأسرع الجميع بوضع الطعام والأدوية في مركبتي. الطعام أيضا يوشك على النفاذ والمستشفيات بلا دواء. وهناك الكثيرون مثل دبدوب يحتاجون للضمادات والدواء.

أرادوا أن يعطوني خياما بدل بيتي المهدوم والأبنية المدمرة فرفضت، فوضعوا بنايات ومدارس، ومستشفيات وحدائق وملاعب أطفال.

انطلقت مسرعة أريد العودة لغزة لكنهم أطلقوا صاروخا نحو مركبتي فانفجرت كنجمة أضاءت السماء، وذهبت للجنّة مع ابنة جيراننا سما ولعبة أخي، «فضائي»، الذي كان يحلم بالسفر معه في الفضاء، ودبدوب ابنة عمي ميس الأزرق، تاركة غزة والأقصى وفلسطين أمانة بين أيديكم.

بودكاست: قصة للصغار

كاتيكا: قصة من هنغاريا (المجر)

يتضمن هذا العدد البودكاست الخامس. محتواه قصة للصغار من هنغاريا (المجر) عنوانها «كاتيكا»، وهي منشورة في كتاب عنوانه: قصص عالمية للأطفال. الطبعة العربية. إشراف أحمد نجيب. القاهرة: دار الكتاب المصري؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني. دون تاريخ. للاستماع، اضغط/ي على زر التشغيل [في موقع المجلة]. القراءة: عدلي الهواري.

عـود الـنــد

مواعيد صدور الأعداد

العدد الفصلي 32 (ربيع 2024): 1 آذار (مارس) 2024
العدد الفصلي 33 (صيف 2024): 1 حزيران (يونيو) 2024
العدد الفصلي 34 (خريف 2024): 1 أيلول (سبتمبر) 2024
العدد الفصلي 35 (شتاء 2025): 1 كانون الأول (ديسمبر) 2024

إصدارات جديدة: سماح إدريس

قمر: رواية لليافعين

بالتزامن مع افتتاح معرض بيروت الدولي للكتاب يوم السبت 25 تشرين الثاني (نوفمبر) 2023، أصدرت دار الآداب اللبنانية رواية لرئيس تحرير مجلة الآداب الراحل، سماح إدريس، عنوانها «قمر»، وهي قصة موجهة لليافعين. وجاء في تعرف دار الآداب بالرواية أنها عن قط اسمه قمر، يختفي فتبدأ صاحبته أميرة بالبحث عنه. في الرواية رسوم لمايا فداوي.

إصدارات جديدة: فؤاد الجشي

ابن العوّام: رواية

صدر للكاتب السعودي فؤاد الجشي في الآونة الأخيرة رواية عنوانها «ابن العوام». الناشر: دار الانتشار العربي، لبنان، 2023. تضمن خبر الإعلان عن صدور الرواية مقتطفا منها جاء فيه:

«قال ذلك ودخل غرفته وهو يخزه ضميره على الكذب الذي أصبح لا يفارق لسانه، وحينما يختلي بنفسه في الليل يفكر في كل ما حدث في الفترة الأخيرة، وجد أنه ليس فقط كاذبًا، بل أيضًا خائنًا. لم يخن مريم فقط، بل خان أيضًا منصور الذي استأمنه على أهله وبيته، كل يوم ينام فيه مع جلد الذات يستيقظ بعدها مستكملاً تأنيب الضمير، وهذا التأنيب يزداد يومًا بعد يوم إلى أن بدأ يتقزز من نفسه ويشعر بالحزن بسبب ما يفعل، هذا بالإضافة إلى أن رزقه بدأ يقل بسبب إهماله ونسيانه المتكرر وعدم تركيزه في أمورٍ كثيرة كان يجب أن يفعلها في عمله، فقرر أن يتوقف عما يفعله، وأن يبتعد كليًا عن جميلة وليس تدريجيًا، فبدأ يسير في طريق آخر غير الطريق الذي يمر فيه بجانب دار جميلة، تجنبًا لمقابلتها».

إصدارات جديدة: عدلي الهواري

المقالات الرزينة في المجلة الرصينة

افتتاحيات مجلة «عود الند» الثقافية: الجزء الثالث

صدر في الآونة الأخيرة الجزء الثالث من افتتاحيات مجلة «عود الند» الثقافية التي يكتبها ناشر المجلة د. عدلي الهواري. الناشر: دار عود الند، لندن (2023). إصدار الكتاب متزامن مع مرور سبعة عشر عاما على صدور المجلة، ووصولها قبل إتمام الثامن عشر إلى مَعْلَم إصدار 150 عددا، 120 منها في الأعوام العشرة الأولى من عمر المجلة عندما كانت تصدر شهريا، ثم 30 عددا فصليا منذ تحول «عود الند» إلى دورية فصلية.

قُسّمت افتتاحيات المجلة إلى بضعة أقسام منها: شؤون ثقافية؛ والتعليم والبحث والإعلام في العصر الرقمي؛ وشؤون فلسطينية؛ وشؤون عامة ودولية؛ وتعليق على كتب ومقالات.

مختارات: عبد اللطيف الأرناؤوط

تجربتي في النقد

الحديث عن النقد الأدبي ذو شجون، ذلك أن اتجاهات النقد ومشكلات الفن الأدبي قد بلغت حدا من التضخم يعجز الناقد عن استيعابه، فهو يقف حائرا بين مناهج التفكير النقدي واتجاهاته المتشعبة.

ويواجه النقد الأدبي اليوم أزمة حادة بين التراث النقدي القديم والاتجاهات النقدية المعاصرة، ويتضح من هذه الأزمة ضياع الأهداف النقدية بين الأصالة والحداثة والتيارات المتطرفة التي تنادي بما وراء الحداثة.

والمتتبع لألوان النقد الأدبي في هذه الفترة من حياة الأمة العربية يذهله ضياع واضح في الأسس التي تقوم عليها أنواع النقد الممارس، إذ تتجاذبه تيارات سلفية وأخرى غربية مستوردة دون أن يكون بين هذه الألوان من النقد قاسم مشترك يجمع بينها أو خلفية ثقافية وفكرية توحد عناصرها.

وإلى جانب النقد الأكاديمي الذي يمارسه مختصون في النقد غالبا ما ينتسبون إلى مدارس واتجاهات نقدية معاصرة، ومنهم أنصار النقد الفني أو النفسي أو الاجتماعي، قد يطالعنا في الصحف والمجلات سيل آخر من النقد يمارسه هواة وأنصاف نقاد لا زاد لهم من المعرفة النقدية إلا انطباعهم الذاتي، وبعض الأسس النقدية التي لا تتجاوز دراساتهم المدرسية أو اطلاعهم النقدي العابر والمشتت.

وأرى أن الطرفين عاجزان عن استيعاب الواقع الإبداعي العربي ورعايته وتوجيهه، فهؤلاء الأكاديميون الذين ربطوا أنفسهم بمدارس نقدية غربية يريدون أن يفصّلوا الإبداع الأدبي وفق مقاييسهم النقدية. والإبداع في نظري

أعظم من أن تحدده المقاييس النقدية الصارمة أو تحد من انطلاقته، وهو لا يخضع لقوانين حتمية.

فالنقد مهما ارتقى لا يمكن أن يفسر لنا، وعلى وجه الدقة تفسيرا علميا، سبب إعجاب الناس بشعر شاعر كالمتنبي وسيرورته، ولا يستطيع أن يعلل إعجابنا بالإعجاز اللغوي لهذا الشاعر أو بالتصاق أدبه بشخصيته الإنسانية أو بتعبيره عن أهم القضايا التي تشغل الإنسان في أي عصر من العصور، أي نزعته الشمولية الكونية. ولا يمكن أن يرد إعجابنا بأدب بريخت مثلا إلى نزعته التعليمية أو إلى بساطة سرده أو إلى روحه الفكهة.

وهناك لدى شعراء الرومانسيون ما هو أكبر من حرارة المشاعر والقلق المضني ورهافة الحس والثورة على الواقع، كما أن لدى شعراء الغموض ما هو أكبر من الانعطاف على الداخل أو تحطيم اللغة أو تحويل الأدب إلى هلوسات وكوابيس.

وأنا أشعر أن النقد الأدبي، الأكاديمي منه والانطباعي التأثر[ي] الذي يقوم على الملاحظة العابرة وينأى عن التحليل المعمق، عاجزان عن تفسير عملية الإبداع. وكلا النوعين محاولة تجريبية لتفسير العمل الإبداعي لا تعدو أن تكون كمحاولة من يريد أن يمسك بأصابعه خيوط الشمس أو الماء، أو يصف ما يعتمل داخل البركان وهو أعجز عن أن يقترب منه لأن حرارته المتدفقة تصهره.

والناقد ليس أكثر من قارئ مجتهد، والفارق بينهما أن القارئ يتلقى الأثر الأدبي بصمت مكتفيا بالرعشة التي تسري إليه من التيار الأدبي المتدفق، في حين أن الناقد يعبر عن تأثره بمحاولة فلسفة إحساسه، ورد ذلك الإحساس إلى قيم جمالية وفكرية وشعورية ومبادئ في الخلق الفني لا يركن إلى صحتها تماما. وقد يرده إلى اللغة أحيانا. لكن بعض الآثار الأدبية تهبط لغتها إلى مستوى اللغة العامية المتداولة، ومع ذلك فإنها تحتفظ بلون من السحر يعسر تفسيره كالأدب الشعبي. وقد يرده إلى القيم الأخلاقية، ولكن بعض الشعر التهذيبي ذي القيم النبيلة قد يتردى إلى النظم كشعر بعض الفقهاء.

وقد يرد الناقد جمال الشعر إلى الحكمة الإنسانية للشاعر. ولكن بعض الشعراء لا يعدوا شعرهم أن يكون شتائم وسبابا وولولة، وحقدا على العالم دون أن يقولوا شيئا وتعجب مع ذلك بشعرهم.

= = =

عبد اللطيف الأرناؤوط، «تجربتي مع النقد الأدبي»، علامات في النقد الأدبي. العدد 53، المجلد 14 (أيلول/سبتمبر2004): ص ص 330-332.

رابط الموضوع في المجلة:

https://archive.alsharekh.org/Articles/181/16766/378676

مختارات: نزيه أبو نضال

الشاعر كمال ناصر ومجلة «فلسطين الثورة»

أدناه مقتطف من كتاب عنوانه «مذكرات: من أوراق ثورة مغدورة». يتألف الكتاب من حوار مع المناضل نزيه أبو نضال (غطاس صويص)، وهو كاتب وناقد من الأردن، وكان التحق بحركة «فتح» في أواخر الستينيات. أجرى الحوار زياد منى. الناشر: دار قدمس، دمشق (2013). يتعلق المقتطف بالمناضل كمال ناصر، أول رئيس تحرير لمجلة «فلسطين الثورة»، الذي اغتالته قوات إسرائيلية في بيروت مع كمال عدوان وأبو يوسف النجار عام 1973.

.

.

استمر صدور جريدة «فتح» في بيروت عن إعلام فتح الذي كان يقوده أبو حاتم إلى أن جرى توقفها من أجل توحيد الإعلام المركزي الفلسطيني من مختلف الفصائل في مجلة «فلسطين الثورة»، وكلف كمال ناصر برئاسة تحريرها بمساعدة حنا مقبل ونزيه أبو نضال، وشارك من ممثلي التنظيمات: نبيل أبو جعفر (جبهة التحرير العربية) وسيمون خوري (الجبهة الديمقراطية) ونازك الأعرجي (الجبهة الشعبية) وسلوى العمد (فتح) وممثلين عن جبهة النضال وجبهة التحرير الفلسطينية، وهدى حمودة، وآخرون.

عرفتُ كمال ناصر عن قرب ولزمن طويل نسبيا، إذا ما قيس بزمن الموت السريع الذي كان يتخاطف الأصدقاء والقادة من حولي في كل لحظة، فقبل أن نعمل معا في مجلة «فلسطين الثورة» (من حزيران 1972 إلى استشهاده في 10 نيسان 1973) كانت علاقتي بكمال ناصر تتمثل بلقاءات عمل متفرقة ومتباعدة، ابتدأت في إعلام منظمة التحرير الفلسطينية في عمان في أواخر العام 1969، ثم بعد أيلول 1970. كنت حينها في جريدة «فتح» فيما كان كمال ناصر يعمل رئيسا لدائرة الإعلام والتوجيه القومي، وكانت تجمعنا مع حنا مقبل وإبراهيم بكر جلسات عمل شبه يومية لمناقشة الخط السياسي الإعلامي، ثم تكررت لقاءاتنا في مكتبه ببيروت كأعضاء في اللجنة التحضيرية للاتحاد العام للكتّاب والصحافيين الفلسطينيين.

عندما تشكل الإعلام الفلسطيني الموحد، ظل هاجس كمال ناصر كيفية إنجاح تجربة الوحدة الوطنية داخل الإعلام الموحد، رغم التناقضات الشديدة القائمة من جهة، ورغم عدم الجدية من قبل بعض الأطراف من جهة ثانية. وخلال عمله، تميز كمال ناصر دائما بروح ديمقراطية عالية، فكان خط الإعلام والمجلة يرسم في اجتماعات أسبوعية للكوادر الإعلامية، وفي ضوء الموقف السياسي العام لمنظمة التحرير.

كمال ناصر كان يفرح كثيرا حين يصطدم موقفه مع حماسة بعض الكوادر تجاه هذا الموقف أو ذاك. وكان يقول لنا بعد كل اجتماع عام: هذه الروح الشابة وهذه الحماسة التي تصل إلى درجة التطرف أحيانا هما ضمانة الثورة واستمرارها. كثيرون غير كمال ناصر كانوا يستسهلون إصدار القرار، لكنه كان يؤمن بالحوار وبصراع الأفكار والمواقف والاتجاهات: إن قرارا جماعيا خاطئا هو أكثر صوابا من قرار فردي صحيح. وهنا بالذات يكمن سر القوة عند كمال ناصر، لأن الإيمان بالديمقراطية وممارستها عمليا يكشفان قوة صاحبها، قوته الداخلية وليس قوة السلطة والقرار.

افتتاحيات «فلسطين الثورة» كانت تكتب أسبوعيا وفق تقليد لم يتغير. قبل موعد كتابة الافتتاحية، كنا نعقد اجتماعا ثلاثيا: كمال ناصر وحنا مقبل (أبو ثائر) وأنا، نتفق على الموضوع ونحدد عناصره الأساس. كان هو من يكتب الافتتاحية معظم الأحيان، وكنت أكتبها بتكليف منه أحيانا، وفي أحيان أخرى كان يكتبها حنا مقبل.

أن تكون في صلب العمل اليومي بمشاغله وتفاصيله وهمومه وصراعاته، وأن تظل في نفس الوقت قادرا على المشاهدة الكلية للوحة الثورة، وقوانينها العامة، واستراتيجيتها العليا، هذا هو كمال ناصر: وحّد النظرية بالممارسة، كما وحّد الشعر بالسياسة.

وعبر هذه الشبكة من العلاقات الجدلية المعقدة يتكامل عند كمال ناصر الذاتـي مع الموضوعي. وهو حين يوحّد الممارسة بالنظرية، والشعر بالسياسة، يظل قادرا على إقامة سور صين عظيم بين أطراف هذه العلاقة الموحدة والواحدة، حتى لا يطغى أحدهما فيختل قانون الثورة وقانون السياسة وقانون الإبداع.

هذا الرجل ونحن معه في الإعلام الموحد اصطدمنا بأطروحات المرحلية في الساحة الفلسطينية، فكان ان تحولت مجلة «فلسطين الثورة» إلى ساحة معركة للدفاع عن الثوابت الوطنية وعن البرنامج الاستراتيجي للثورة.

عرفات يحاصر «فلسطين الثورة» ماليا

حاول ياسر عرفات وقف حملتنا ضد المرحلية وفكر التسوية، دون جدوى، فلجأ إلى سلاح المال، حيث كان يسيطر آنذاك على ماليتـي فتح ومنظمة التحرير، فأوقف دفع فواتـير طباعة المجلة التـي تطالب بها مطبعة تجارية لبنانية، فتعاظم الدين حتى وصل إلى أكثر من 90 ألف ليرة لبنانية، كما تعاظمت مطالبات أصحاب المطبعة بتسديد ما لهم من ديون، وهددوا بوقف طباعة المجلة. وقد عقدنا اجتماعا رباعيا للبحث في إيجاد حل مالي بديل: كمال ناصر وأبو حاتم لموقفه الداعم لموقفنا، وبصفته مسئول إعلام فتح وحنا مقبل وأنا،

فاقترح كمال ناصر وقتها القيام بحملة اكتتاب عربية لتمويل المجلة، وبدأنا التخطيط للبدء بجولات عربية لهذا الغرض. ولكن رصاصات الموت في الفردان كانت أسرع، ففي ليلة العاشر من نيسان 1974 سقط كمال ناصر شهيدا، ومعه القائدان الشهيدان كمال عدوان وأبو يوسف النجار.

ورغم الحصار المالي، واصلنا التصدي لفكر التسوية الذي تزايد منظّروه بعد حرب تشرين 1973، وتابعنا مقاومتنا من خلال مجلة «فلسطين الثورة» دفاعا عن برنامج تحرير فلسطين، فرفضنا أي أدبيات تنزل في مجلة «فلسطين الثورة» خارج إطار هذه الاتجاه، وضاعفنا هجومنا الساحق على الجبهة الديمقراطية وأطروحاتها، وهنا صار لا بد من تغيير طاقم الجريدة، فنقل أبو حاتم من الإعلام إلى العلاقات الخارجية، فيما تابعت أنا وحنا العمل بالمجلة والإعلام.

غزة: يوميات حرب 2021

مقتطفات وروابط

حتى يكون لكاتبات وكتاب غزة صوت في هذا العدد من مجلة «عود الند» الثقافية (العدد الفصلي 31: ربيع 2024)، نود الإشارة إلى نصوص نشرت في عدد خاص من مجلة «عود الند» الثقافية يوم 18 أيار (مايو) 2021، حيث سمحت الظروف وقتها بالتواصل وطلب نصوص للنشر في «عود الند». لقراءة النصوص كاملة اضغط/ي على عنوان النص.

https://www.oudnad.net/spip.php?rubrique273

نرمين حبوش: ايلان وبوط اينسا

ليلة العيد الساعة الثالثة صباحا، صوت طرقات مع ضجيج على باب البيت، استيقظ جميع من في البيت: أنا وزوجي وطفلتيّ (إيلان ذات الأربع سنوات، ولين ذات الثلاث سنوات). ذهب زوجي مسرعا لفتح الباب، وأنا أقف خلفه، أخبروه أن أحد الجيران تلقى تهديدا من قبل الجيش الإسرائيلي بضرورة إخلاء العمارة. بسرعة (...)

https://www.oudnad.net/spip.php?article3544

جيهان أبو لاشين: من يوميات الحرب

على استحياء، تسقط البيوت في غزة، تحاول ألا تخدش من يجاورها، تسجد لله خاشعة مع التقاطه النفس الأخير، وتموت. * * * كما الحروب السابقة،

نجهز دوما ملابس الصلاة وحقيبة الأوراق الثبوتية بالقرب من باب المنزل، هذا كل ما نحتاجه (هويتنا)، نحن الآن نعيش بجوار باب بيتنا من الداخل وما زلنا نفكر في (...)

https://www.oudnad.net/spip.php?article3552

هبة الآغا: حديث الحياة والحرب

أنهت يارا تلوين هذه اللوحات الثلاث، استغرقت وقتاً طويلاً وهي تنجز مهمتها، لبست فستان العيد بلا تسريحة شعر، تسمرت مكانها لتنجز لوحاتها، وما بين كل لوحة وأخرى تأتي لتوشوشني: ماما بديش ينقصف بيتنا، ماما بديش أموت، ثم تعود للتلوين، لا زالت يارا تحتفظ ببهجة الألوان، مثل قلبها تماماً. الانفجارات (...)

https://www.oudnad.net/spip.php?article3545

بتول أبو عقلين: يوميات الحرب

الحرب تجبرني على التخلي عن طقوسي المقدسة وتقديس العادي، كلماتي ونصوصي الشاعرية ليست كافية. إنها تشعركم بما أشعر وأنا أريدكم أن تروا ما أرى. على مدار سنين حياتي، كنت أحاول أن أضع خططا يومية وأكون إنسانة منظمة. ربما أفهم معنى الروتين وكيف يكون، لم أستطع. كان ينتهي الأمر بانفجاري وزمجرتي (...)

https://www.oudnad.net/spip.php?article3546

.

«عـود الـنـد» فـي سـطـور

صدر العدد الأول من مجلة **عـود الـنـد** الثقافية مطلع شهر حزيران (يونيو) 2006. وصدرت شهريا عشر سنوات مـتـتـالـيـة.

حصلت **عـود الـنـد** من المكتبة البريطانية على رقم التصنيف الدولي للدوريات في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) 2007. الرقم الخاص بـ **عـود الـنـد** هو: 4212-ISSN 1756

شارك في **عـود الـنـد** كاتبات وكتاب محترفون ومبتدئون من الدول العربية والمهجر.

بعد إتمام العام العاشر، وصدور 120 عددا شهريا، تقرر تحويل المجلة إلى فصلية.

ناشر المجلة د. عدلي الهواري. له كتب بالإنجليزية، والعربية، من بينها: **الديمقراطية والإسلام في الأردن؛ تقييم الديمقراطية في الأردن؛ بيروت *1982*: اليوم «ي»؛ اتحاد الطلبة المغدور؛ الحقيقة وأخواتها؛ المجلات الثقافية الرقمية.**

www.oudnad.net